جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات نقدية

نقد حديث و معاصر

رقم : ن2019/23/02

إعداد الطالبة :

بلعيدي رميسة

يوم : 2019/06/23

التشاكل والتباين

في ديوان "السّاعر" لمحمد جربوعة

لجنة المناقشة:

بن غنيسة نصر الدين	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
مداس أحمد	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
مزهودي أمال	أ.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية: 2019/2018

مقدمة

يظل الحديث عن ثنائيتي التشاكل والتباين في المنجز النقدي السيميائي عمومًا محصورًا بين المقاربة المفردة في مقابل المقاربة المركبة لدى النقاد الغربيين ، والعرب وذلك للأسباب نحصرها في :

_ حالة الغموض وعدم اِتضاح الرؤية (ضبابية المفهوم وإشكالية المصطلح) .

_ اِستئصال المنهج السيميائي –وأغلب المناهج– من جذوره العلمية في المقابل الاكتفاء بالقراءات الجزئية الذاتية .

_ التشبث بفكرة تكاملية المنهج .

ولنتجنب على الأقل واحدة من هذه الأضرار أردنا أن نجعل من " **التشاكل والتباين في ديوان السّاعر لمحمد جربوعة** " عنوانًا لدراستنا .

فإذا كان الأمر يستلزم الكشف عن أسباب اِختيار الموضوع ، ويستلزم أيضا تقسيم الدوافع إلى ذاتية وأخرى علمية موضوعية ، فالأولى لا تخرج من دائرة الاهتمام بالدراسات السيميائية ، والثانية يستوجب عليها أن تربط بين :

_ المنهج السيميائي بآلياته المنهجية والإجرائية ، وعنصري التشاكل والتباين .

_الاهتمام بالجانب الإجرائي الممارساتي، في مقابل تلخيص الجوانب النظرية المستهلكة.

_ تقديم دراسة سيميائية ذات صبغة علمية تنطلق من الإحصاء ، والوصف ، والتعليق والتحليل .

_ تجاوب مسلسل " **السّاعر**" مع المناهج والنظريات النقدية الغربية .

ولتحقيق هذا كله بنينا دراستنا على التساؤلات الآتية :

1_ ما هي أهم العناصر وأكثرها اِعتمادًا في تحليل النصوص والخطابات بحثًا في الظاهرتين ؟

2_ إلى أي مدى اِستفاد النقاد والدارسون السيميائيون من المفاهيم النظرية الإبستيمولوجية الخاصة بمفهومي التشاكل والتباين ؟

3_ ما مدى اِستجابة الخطاب الشعري العربي ، والمتمثل في ديوان " **السّاعر**" بوصفه أنموذجًا للتحليل من جهة التشاكل والتباين ؟

فالإجابة عن هذه الأسئلة وأخرى هي من اِختصاص بنية الدراسة التي قسمناها إلى :

_ مقدمة وفصلين ، وخاتمة التي ستأتي في شكل تذكير بأبرز حيثيات الحكاية .

الفصل الأول: المعنون بـ:" **التشاكل والتباين قراءة في المنجز النقدي السيميائي** "

هو عبارة عن قراءة عامة لدرسٍ خاص جمعنا فيه بين الإجراء والتنظير ويتفرع إلى ثلاثة مباحث :

_ **الأول** : " إحصاء صور التشاكل والتباين في المنجز النقدي " .

_ **الثاني والثالث:** " التشاكل والتباين في المنجز النقدي الغربي و المغاربي" يُعنى بتلخيص للجوانب النظرية مع الاكتفاء بالوصف ، والتعليق ، و ملامح التحليل .

الفصل الثاني: الموسوم بـ: " **التشاكل والتباين قراءة في ديوان السّاعر لمحمد جربوعة** "

هو أيضا عبارة عن قراءة ، قراءة اِحترمنا فيها مراسيم وتقاليد الدرس الغربي عند إسقاطه على الخطاب العربي كأنموذج على الأقل من ناحية الاحتفاظ بالسمة العلمية؛ أي من خلال الإحصاء ، والوصف ، والجدولة ...

وينقسم إلى ثلاثة مباحث:

_ **الأول:** لحظة الفراق .

_ **الثاني:** زمن ما بعد الفراق/ ما قبل اللقاء .

_ **الثالث:** لحظة اللقاء .

ومن أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية القريبة للمصداقية ، والمُبينةُ سلفًا من العنوان تبنينا المنهج السيميائي بمختلف آلياته المنهجية والإجرائية الموافقة والنموذج العربي الذي بين أيدينا من جهة ، ومن جهة أخرى اِستعنا ببعض ملامح المنهج المقارن عند إحصاء صور التشاكل والتباين في المنجز النقدي المقابلة للنموذج العربي عند د. مولاي علي بوخاتم في كتابه الموسوم بـ : (الدرس السيميائي المغاربي) .

وما دُمنا قد كشفنا عن كل أوراقنا لا بأس كذلك بذكر وعرض أهم الدراسات التي يمكن أن نستفيد منها في عملنا هذا، نحو:

أولا_ دراسة آسيا بن عيش المعنونة بـ: " **التشاكل والتباين في ديوان قصائد متوحشة لنزار قباني** "

_ هي دراسة وصفية تنظيرية أكثر من كونها بحث في الإجراء والتطبيق .

_ شهدت غيابًا تاما لأبرز وأهم آليات المنهج السيميائي ولا سيما الإحصاء والجدولة وفيها اِكتفت بالإجابة عن ما يلي :

1_ ما مفهوم التشاكل والتباين ... ؟

2_ ما مدى حضور التشاكل والتباين في ديوان قصائد متوحشة ؟

3_ ما هي تمظهرات التباين ، وأبعاده السيميائية في هذا الديوان ؟

ثانيا_ دراسة بن عمر مريم الموسومة بـ: " **التشاكل والتباين في ديوان النّبّية تتجلّى في وضح الليل لربيعة جلطي** "

_ اِهتمت بإرهاصات النظرية السيميائية بداية من الأصول الفلسفية واللسانية وصولاً إلى الحديث عن التشاكل والتباين .

_ الخلط بين الآلية والمدخل النصي ، فالتشاكل والتباين مدخلان نصيان وليسا آليتين منهجيتين ولا إجرائيتين .

_ إلغاء الجانب الإحصائي من الدراسة علمًا أنه قد تّم التصريح به (آلية الإحصاء) في مقدمة البحث .

_ شبه غياب للجدولة .

_ وهنا كان الاهتمام مُنصبا حول :

1_ ما مفهوم السيميائية ؟ وفيم تتمثل أصولها الفلسفية واللسانية ... ؟

2_ ما مفهوم التشاكل ؟ وماذا نقصد بالتباين ؟ وما مرجعية كل منهما ... ؟

3_ أين يتجلّى التشاكل والتباين في الديوان ؟

هذه أهم الإشكالات التي يمكن مناقشتها على الدراسات السابقة لدراستنا، وتعقيبنا هذا ليس من باب التشويه ، ولا من باب التنزيه بل للإشارة إلى الهدف العام الذي نَصبوا إليه والمتمثل في فكرة التجريب والقياس المتساوقة و مرحلة الحداثة .

وكعادة البحوث والدراسات الأكاديمية الاستعانة ببعض الكتب المتنوعة والمختلفة

ومن بينها نذكر:

_ جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية و الخطابية .

_ محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص .

_ عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، البنيات الخطابية ، التركيب الدلالة .

هي رؤية محتملة وقراءة ممكنة ، أردنا أن نسلك من خلالها طريقا مغايرًا على الأقل حسب رؤيتنا وقناعتنا ، أجملنا فيها ما أفاض فيه المتكلمون ، وناقشنا ما لم يُغر المطبقين .

والله وليّ التوفيق

الفصل الأول:

التشاكل والتباين

قراءة في المنجز النقدي السيميائي

أولا _ إحصاء صور التشاكل والتباين في المنجز النقدي

ثانيا_ التشاكل والتباين في المنجز النقدي الغربي (المقاربة المفردة)

ثالثا_ التشاكل والتباين في المنجز النقدي المغاربي (المقاربة المركبة)

مقدمة الفصل :

إن البحث في المنجز النقدي لأي نظرية أدبية ، أو منهج نقدي يتطلب الغوص في أعماق النظرية ، أو المنهج واِستحضار على الأقل الأبحاث النظرية و المقاربات الإجرائية الأكثر رواجا في الساحة النقدية .

والبحث في حقل **التشاكل** (**isotopie**) و**التباين** (**allotopie**) لبناء منجز نقدي سيميائي في صورته الخاصة يستدعي –حتما– رصد أهم الدراسات النقدية التي تتراوح بين الدراسات الأكاديمية (الكتب) كـ: (**محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري اِستراتيجية التناص ، وعبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، البنيات الخطابية التركيب ، الدلالة ...**) ورسائل التخرج (ماستر) نحو: (**آسيا بن عيش: التشاكل والتباين في ديوان قصائد متوحشة لنزار قباني ...**) إضافة إلى الملتقيات والمجلات ، مثل (**منصوري مصطفى : بنية التشاكل والتقابل في معلقة عبيد بن الأبرص ، و سعاد كريم خشيف : التشاكل الصوتي القرآني وأثره في تكثيف الدلالات ...**)[1].

يقدم الفصل نموذجا للتحليل ، والتعليل ، والتركيب ، وفق آليات المنهج السيميائي في المبحث (الأول) ، كما يعد محاولة لتلخيص الدرس النقدي السيميائي (التشاكل والتباين) لما جاء في أبحاث النقاد والدارسين في المبحثين (الثاني والثالث) وفيه سنكتفي برصد أهم أنواع التشاكلات و التعارضات[2] التي تّم اِستنباطها من عملية الإحصاء .

---

[1] _ تصنيفنا هذا (سواء هنا ، أو في الجدول الآتي المعنون بـ : صور التشاكل والتباين في المنجز النقدي ، ص: 10،11،12،13 من الفصل) ليس بغرض المساواة بين الكتب ، والمذكرات أو حتى الملتقيات ، والمجلات ، وفي الوقت ذاته لا ينقص من قيمة ، و مستوى أي عمل و دراسة من هذه الدراسات المطروحة هنا ، بل هدفنا رصد أكثر الاحتمالات الممكنة من صور التشاكل والتباين المعتمدة من طرف النقاد والدارسين في مقارباتهم للنصوص والخطابات.

[2] _ ينظر : مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي ، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح ،(د ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ،2005 م ، ص: 198 .

أما عن أسباب اِختيارنا لهذه الدراسات (بأنواعها) دون غيرها فنستطيع أن نلخصها في ما يلي :

_ اِهتمامها بالأصول العلمية لمصطلح التشاكل والتباين (التشاكل من الفيزياء إلى السيمياء) .

_ اِهتمامها بإشكالية ترجمة المصطلح النقدي السيميائي (التشاكل والتباين) وهي إشكالية معروفة ومطروحة مع جلّ المناهج والنظريات النقدية المستهلكة [1] .

_ أن هذه الدراسات –بالذات – وبمختلف أنواعها تحمل على الأقل صورة واحدة من صور التشاكل أو التباين (إما صوتي، أو معجمي ، أو تركيبي ، أو حتى دلالي) .

نجد مثل هذا العمل عند مولاي علي بوخاتم في كتابه الموسوم بـ :

الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح ، حيث اِعتمد الباحث رصد أهم أنواع التشاكلات والتعارضات اِنطلاقا من قراءته لقراءة عبد الملك مرتاض مدعما ذلك بنماذج ، ونصوص قرائية [2] .

بينما دراستنا هذه (صور التشاكل والتباين في المنجز النقدي) تنطلق من الإحصاء والتصنيف لمختلف النماذج والدراسات النقدية السيميائية بحسب الصور المحتملة التي قد تأتي عليها ثنائية التشاكل والتباين ، مبرهنين على ذلك بنماذج قرائية (المصنفات) ومركزين على المداخل النصية لكل صورة كبرى من صور التشاكل والتباين أو صورتهما

---

[1]_ عالج هذه الإشكالية كل من : محمد ذبيح : ثنائية التشاكل والتباين في الخطاب النقدي المغاربي الجديد مجلة المخبر العدد 10، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات والفنون ، جامعة سعيدة ، الجزائر 2014 م ، ص: 196،197،198، و: يوسف وغليسي : مفاهيم التشاكل (isotopie) في السيميائيات العربية المعاصرة ، الملتقى الوطني الرابع " السيمياء والنص الأدبي" ، قسم الأدب العربي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة بسكرة ، 2006م ، ص : 4،5 .

[2]_ ينظر: مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي ، ص : 197، 198 .

معا ، لذلك فالموضوع مطروح على أساس وجود درس سيميائي خاص (التشاكل والتباين) من نموذج عام (النظرية السيميائية) ومن هنا فأي وصف ، أو تحليل ، أو تعليل ، أو تحديد فهو متعلق بهذا الطرح ، ولا يخرج من هذا التصور .

أولا _ إحصاء صور التشاكل و التباين في المنجز النقدي

*الجدول رقم (01) :

	الصور		المصنف	المداخل النصية
التشاكل	التشاكل المعنوي	كتاب	جوزيف كورتيس : مدخل إلي السيميائية السردية و الخطابية .	_ تراكم الوحدات اللغوية ، و المقومات السياقية الدلالية [1] . _ " **تكرار الوحدات الصوتية الإيقاعية والصرفية** " [2] .
		كتاب	عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي .	
		كتاب	وردية محمد سحاد : تشاكل المعنى في ديوان مقام البوح .	
	التشاكل الإيقاعي	كتاب	منير سلطان : البديع في شعر شوقي .	
		مجلة	سميرة رحيم : بنية التشاكل والتضاد وآلية الحجاج في المقامة الصوفية .	

[1] _ ينظر : عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، البنيات الخطابية ، التركيب ، الدلالة ، ط1 شركة نشر و توزيع المدارس ، الدار البيضاء ، 2002 م ، ص : 107 ، 108 .

[2] _ محمد سعيد : التشاكل الإيقاعي والدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري ، (د ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، 2009 م ، ص : 8 .

	التشاكل الإيقاعي المعنوي	كتاب	محمد سعيد : التشاكل الإيقاعي والدلالي في نص المثل الشعبي .	_ يتحدد علي المستوى المركب الأفقي ، وكذا العمودي [1] . _ اِنسجام النص/الخطاب ووحدته [2] . _ الاتساق . _"**توحيد القراءة**"[3].
		مجلة	سعاد كريم خشيم : التشاكل الصوتي القرآني وأثره في تكثيف الدلالات	
	التشاكل التعبيري المعنوي	مذكرة	نبيلة تاوريرت : القصائد السياسية لنزار قباني دراسة سيميائية .	
		مذكرة	فريدة غرابي : جماليات التشاكل في رواية "الجرح الأخير" لجمال الدين بركات.	
		ملتقى	منصوري مصطفى : بنية التشاكل والتقابل في معلقة عبيد بن الأبرص .	

(1) _ ينظر : عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، ص : 108 .

(2) _ ينظر : المرجع نفسه ، ص : 92 .

(3) –جوزيف كورتيس : مدخل إلى السيميائية السردية و الخطابية ، (تر) : جمال حضري ، ط1 ، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة ، الجزائر ، 2007 م ، ص : 81 .

	التشاكل الصوتي والتركيبي والمعنوي	مذكرة	آسية فرحات : المقاربة السيميائية للخطاب الشعري عند عبد القادر فيدوح في كتابه " دلائلية النص الأدبي"	
		مجلة	عبد الله بن خليفة السويكت : شعرية العزلة مقاربة في تشاكل النص السجيني القديم	
التباين	**التباين الصوتي**	كتاب	وليد العناتي : التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية .	ـ يقوم على إدراك العلاقة الصوتية التركيبية ، المعجمية المتضادة بين الحامل والمحمول[1].
	التباين التركيبي			
	التباين المعجمي			

[1] ـ ينظر : عبد الملك مرتاض : التحليل السيميائي للخطاب الشعري ، التحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شناشيل اِبنة الجلبيّ ، (د ط) ، منشورات اِتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 م ، ص : 24 .

التشاكل والتباين معا	**التشاكل والتباين التعبيري و المعنوي**	كتاب	عبد الملك مرتاض : التحليل السيميائي للخطاب الروائي .	
	التشاكل والتباين التعبيري و التركيبي و المعنوي	كتاب	محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري .	_ إنسجام الأجزاء و إرتباط الأقوال[1] . _ إبعاد الإبهام والغموض من النص/الخطاب[2] .
		كتاب	مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي .	
		مذكرة	آسيا بن عيش : التشاكل والتباين في ديوان " قصائد متوحشة " لنزار قباني .	
		مذكرة	بن عمر مريم : التشاكل والتباين في ديوان " النّبيّة تتجلى في وضح الليل " لربيعة جلطي .	
		مذكرة	سميحة بن نوي : آليات تحليل الخطاب الشعري من منظور سيميائي عند محمد مفتاح.	

[1] _ ينظر : محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، 1985 م ص : 21 .

[2] _ ينظر: المرجع نفسه ، ص : 21 .

_ اِحتل **التشاكل** النسبة الأكبر في الدراسات النقدية السيميائية بتكرار خمسة صور متنوعة ومختلفة ؛ أي بنسبة تقدر خمسين بالمئة (50%) .

_ قلة الدراسات التي تناولت عنصر **التباين** ، وصوره حيث قدرت بنسبة ثلاثين بالمئة (30%) من المجموع النسبة المئوية الكلية لصور التشاكل والتباين ؛ أي بتكرار ثلاث صور ، كما لاحظنا اِنطلاقا من الجدول –وبمقتضى ما تّم جمعه من النماذج –وجود ثلاثة مداخل نصية (صوتية ، وتركيبية ، ومعجمية) متوفرة في مصنف واحد [1] .

_ اِعتمد محمد مفتاح ، وعبد الملك مرتاض ، وآخرون على عنصري **التشاكل والتباين معا**_ ولو بنسبة متفاوتة_ كما اِعتمدوا على تداخل الصور في مقاربة وتحليل النصوص والخطابات الأدبية ، فتراوحت بين :

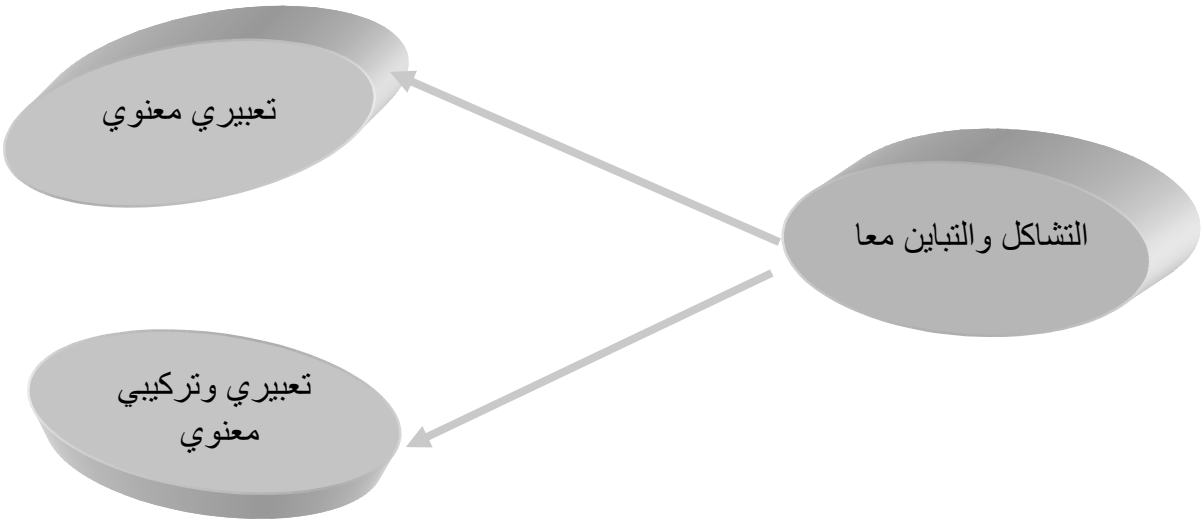

_ الشكل رقم (01) _

أي تكرار آليتين ، وبنسبة تقدر عشرين بالمئة (20%) .

[1] _ وليد العناتي : التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية ، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن 2009م ، ص : 77-264 .

وحتى تكون أقل غموضا ، وأكثر دقة وعلمية نستطيع أن نترجم النتائج المتوصل إليها من عملية الإحصاء والتصنيف ، والموضحة في الجدول السابق (صور التشاكل والتباين في المنجز النقدي) في الشكل الآتي :

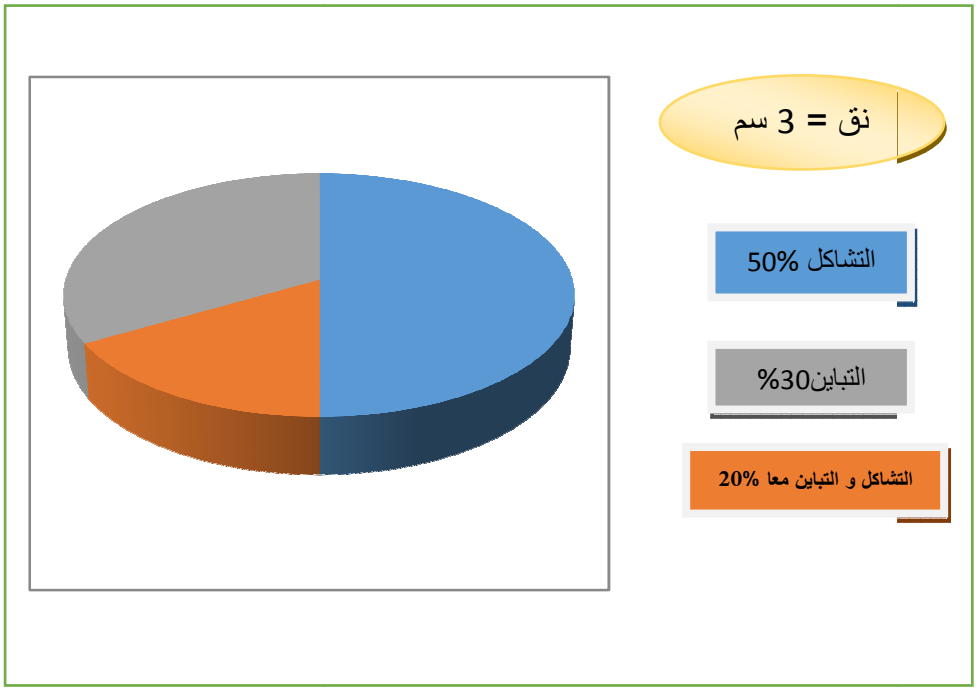

دائرة نسبية تمثل نسب صور التشاكل والتباين في المنجز النقدي

_ الشكل رقم (02) _

_ التعليل .. التركيب .. و التحديد :

محاولة لتعليل الملحوظات والتركيب فيما بينها ، وقراءتها اِنطلاقا من الجدول والدائرة النسبية ، فإن التشاكل هو أكثر العناصر المعتمدة في تحليل النصوص والخطابات تحليلا سيميائيا في المنجز النقدي ، إضافة إلى هيمنة صورة (تداخل الصور بين التشاكل الصوتي ، والتركيبي ، والمعنوي ...) مقارنة بصور التباين ، أو التشاكل والتباين معا، كما نلاحظ –أيضا– أن أكثر أو أغلب الصور المعتمدة موجهة بالبحث عن المعنى ؛ أي البحث عن الدلالة السيميائية للنصوص والخطابات وبهذا فإن التشاكلات الأولى التي تظهر على مستوى النص/الخطاب هي غالبا ذات طبيعة دلالية تتعلق بعلاقة البنية السطحية والعميقة للنص بالواقع [1] .

إضافة إلى طبيعة المنهج المعتمد الذي يُعنى بالمعنى ، ودلالات النصوص (المنهج السيميائي) .

_ التحديد :

نتبنى مقولة "**محاولة التلخيص**" كما سبق وذكرنا ذلك ، ونتحدث على وجه العموم في :

1_ يقع التشاكل والتباين في ثلاثة مستويات على حدٍّ إجماع النقاد والدارسين وتتمثل في :

_ المستوى الصوتي .

_ المستوى المعجمي .

_ المستوى التركيبي .

[1]_ ينظر : جوزيف كورتيس : مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ، ص : 83 .

أما الدلالي أو المعنوي –حسب رأينا وتصورنا– فينبثق ، وينتج عن تكرار كل مستوى من المستويات السالفة الذكر ، فنتحصل على: (دلالة صوتية ، أو دلالة معجمية ، أو دلالة نحوية) .

2_ مستويات التشاكل والتباين الثلاثة –حسب رأينا– تفترض وجود اِحتمالات تصورية ممكنة ، فقد يكون الوضع :

_ تشاكلا تركيبيًا/ تشاكلا دلاليا .

_ تباينا تركيبيًا/ تباينا دلاليا .

_ تباينا تركيبيًا/ تشاكلا دلاليا .

_ تشاكلا تركيبيًا/ تباينا دلاليا .

وكلها اِحتمالات تصورية ممكنة ، قد تظهر على مستوى السطح (البنية السطحية للنص) وتظهر على مستوى العمق (البنية العميقة للنص) ، وقد تختفي من المستوى الأول (السطح) ، وتظهر على المستوى الثاني (العمق) وهذا اِحتمال أيضا يعني هذا إن صور التشاكل والتباين تحددها السياقات النصية الخاصة والعامة وعلى هذا الأساس فدراسة التشاكلات و التباينات تقتضي **عملية التقطيع**[1] (le découpage) و**إستراتيجية التفكيك** (déconstruction) ، **والقدرة التأويلية** [2] للوحدات المعجمية ، والدلالية [3] المكونة للنص أو الخطاب .

---

[1] _ أي تقطيع النص أو الخطاب المُحَلَلْ إلي مجموعة مقاطع ، والمقطع إلي مجموعة وحدات ... فيُكونُ كل مقطع وحدة مستقلة من جهة ، وقادرة على الاندماج داخل وحدة دلالية أوسع وأكبر ، ينظر: عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، ص: 13 .

[2] _ إن وصف التشاكل والتباين يعد رهينا – حسب راستي F.Rastier – بالقدرات التأويلية للقارئ لذلك فإن تحليل التشاكل ، أو التباين يجب أن يرتبط بإستراتيجية في التأويل تَنْبَنِي على قيود تكون بمثابة ضوابط لتحليل مما يُعطي لهذا التأويل خاصية (التأويل المُعَقْلَنْ) ، ينظر : عبد المجيد نوسي ، المرجع نفسه ، ص : 103 .

[3] _ ينظر: أحمد مداس : السيمياء والتأويل دراسة في آليات التأويل وحدوده ومستوياته ، ط1 ، عالم الكتب الحديث إربد ، الأردن 2011م ، ص: 239 .

ونمثل لكل ما حددناه في الشكل التوضيحي الآتي :

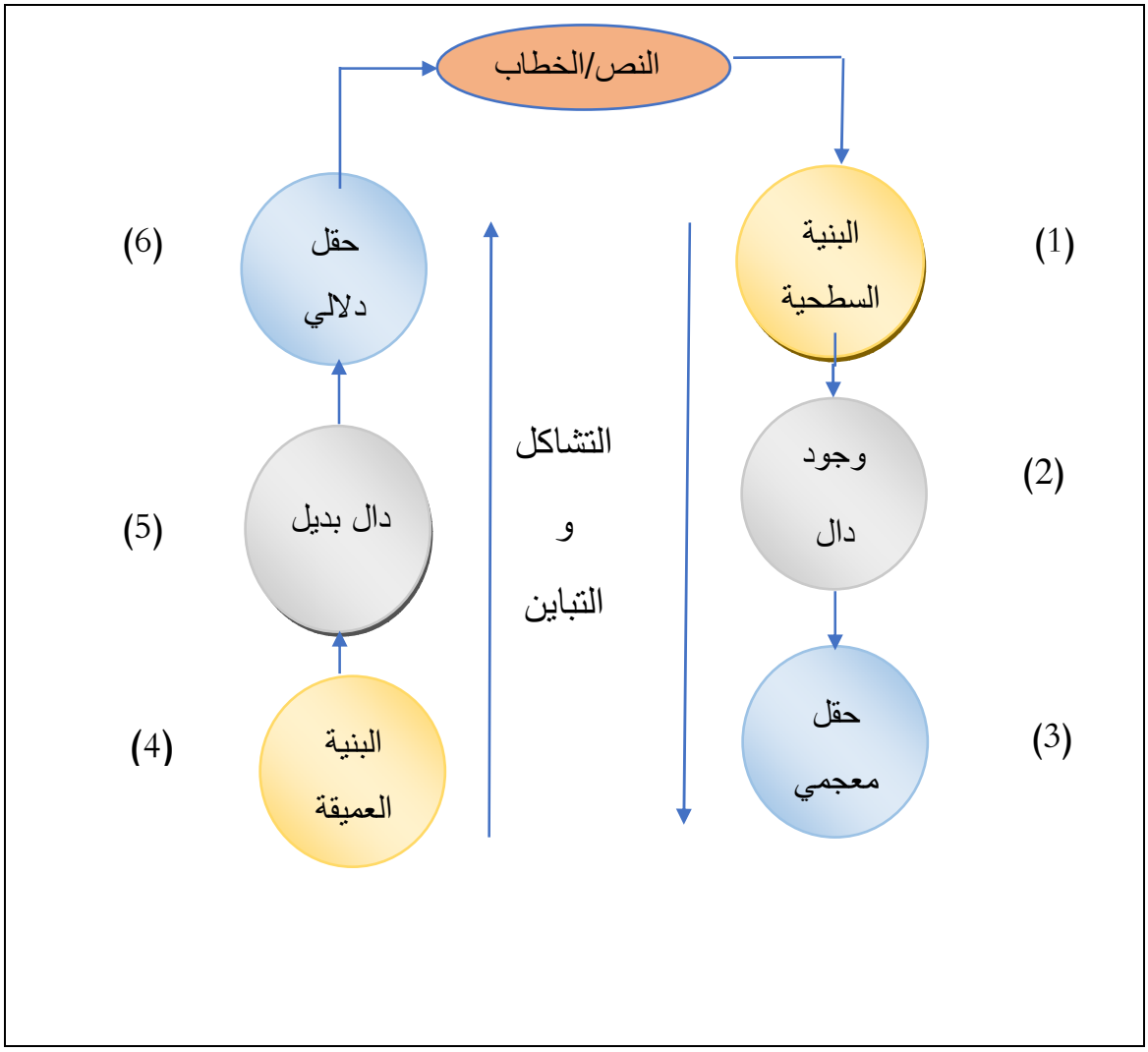

_ الشكل رقم (03) _

(3) ، (6): سنتحدث بشكل أوضح و أدق ، و أكثر تجسيدًا و تمثيلاً عن الحقول المعجمية ، و الدلالية في الفصل الثاني (التطبيقي) من دراستنا.

ثانيا_ التشاكل والتباين في المنجز النقدي الغربي (المقاربة المفردة)

طرحت النظرية السيميائية مفاهيم جديدة في الساحة النقدية متجاوزة في ذلك مفهومي النسق ، والبنية المغلقة للنص ، بغية إعادة رسم ملامح النقد والدراسات الأدبية اِنطلاقا من إعادة النظر في مفهوم النص ، فأصبح النص فضاءً أو نسيجا لتفاعل الأنساق المتعددة والعناصر المتغايرة من العلاقات المختلفة التي تحيل على أنساق رمزية وثقافية أيديولوجية [1] ومن المفاهيم التي طرحتها النظرية السيميائية –أيضا–عنصرا التشاكل والتباين :

1_ التشاكل :

تبدأ الحكاية من عام 1966م حينما أرادوا حل مسألة الاتساق ، وكلية الدلالة التي ينبغي توفرها في النص/الخطاب [2] وسنلخص تاريخ اِنتقال مفهوم التشاكل من الفيزياء أو الكيمياء إلى السيمياء مع أعلام المدرسة الفرنسية :

[1] _ ينظر: محمد بوعزة : إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية ، ط1، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط ، 2011م ، ص : 34،39 ، على التوالي .

[2] _ ينظر: عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، ص : 93 .

1_1 غريماس A.J.GREIMAS :

قدم غريماس[1] مفهوم التشاكل بغية إثبات خاصية اِنسجام النص ووحدته ، بعد القيام بفعل القراءة [2] وقد حدّده بقوله : " **مجموعة حشوية (Ensemble redondant) من المقولات الدلالية التي تجعل القراءة الموحدة و المتشاكلة للمحكي ممكنة ، كما تنتج عن القراءات الجزئية للأقوال وعن حل إبهامها ، والتي تكون موجهة بغرض البحث عن القراءة الموحدة** "[3] .

يبرهن غريماس على وجود التشاكل اِنطلاقا من تراكم الوحدات الدلالية التي تقوم مقام المؤشر (index) في النص/الخطاب ، والتي تؤدي إلى ما يسميه بالقراءة الموحدة (المنسجمة) كما أن التشاكل يتحقق –أيضا– عن طريق القراءات الجزئية للأقوال كي تضمن اِنسجام النص ؛ أي :

---

[1] _ هو أول من اِقترح مفهوم التشاكل ضمن سيميوطيقا السرد ، ويجد هذا المفهوم جذوره قبل توظيفه داخل هذا الحقل في مجال الفيزياء والكيمياء عام 1966 م حيث يشير إلى مدلولين :

_الوحدة والتشابه .

_الانتماء إلى مجال، أو مكان ، أو حقل .

_ ينظر : عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، ص:93، و: ينظر: محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، ص: 19، و: ينظر:عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص:22،23،24، و: ينظر: وردية محمد سحاد : تشاكل المعنى في ديوان مقام البوح ، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2001م ، ص: 27 .

[2] _ ينظر: عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، ص: 92 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص: 97، و: ينظر : محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، ص: 20 .

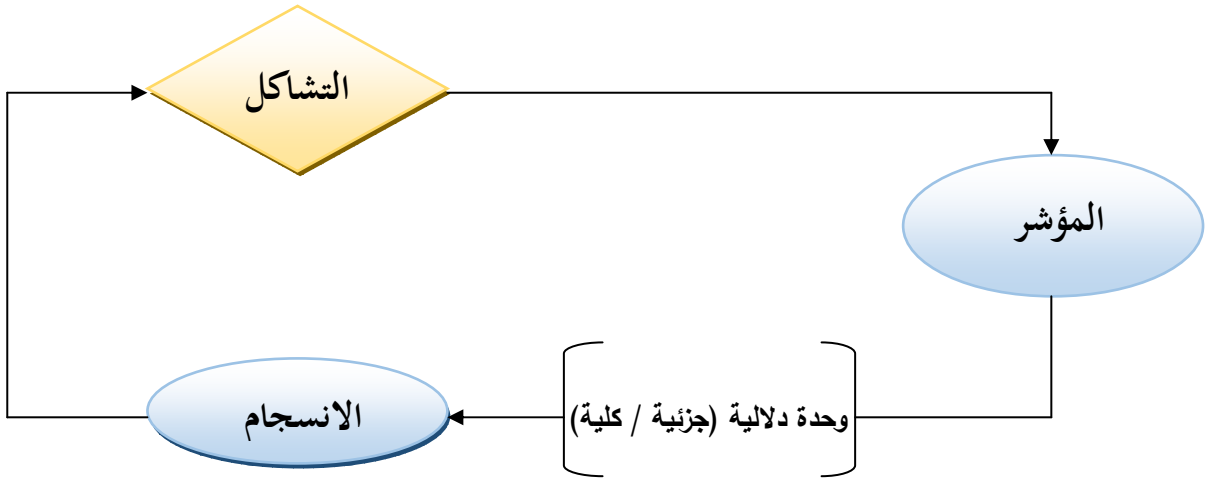

_ الشكل رقم (04) _

فالتشاكل بهذا المفهوم يتحقق في حالة توافق البنية النصية (السردية) بجميع مركباتها مع البنية الواقعية (الإحالة على الواقع) ولكن في حالة عدم تحقق التطابق ، أو التوافق بين البنيتين هنا تكمن الصعوبة في تحديد التشاكلات الدلالية النصية .

فإذا كان التشاكل عند غريماس ، وعند **جوزيف كورتيس J.Courtés** يؤدي إلى توحيد القراءة اِنطلاقا من تراكم المقومات الدلالية [1] ، فما هو دور آلية التكرار في تحديد مفهموم التشاكل ؟

2_1 راستي F.RASTIER :

أمَّا راستي فقد وسع مفهوم التشاكل ، فأصبح " **كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت**"[2] أي تراكم المقومات السياقية النصية ، والوحدات اللغوية الأساسية التي تقوم مقام

---

[1] _ ينظر: جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ، ص: 81 .

[2] _ محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، ص: 21 ، و: عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ص : 100 .

المؤشر_أيضا_ في النص/الخطاب عن طريق آلية التكرار " **فيتحول التكرار بفعل الاستخدام المقصود، وبأشكاله المكثفة والمعينة إلى آلية تأويلية تتطلب فهما، وإدراكا من المؤول**" [1] ؛ أي :

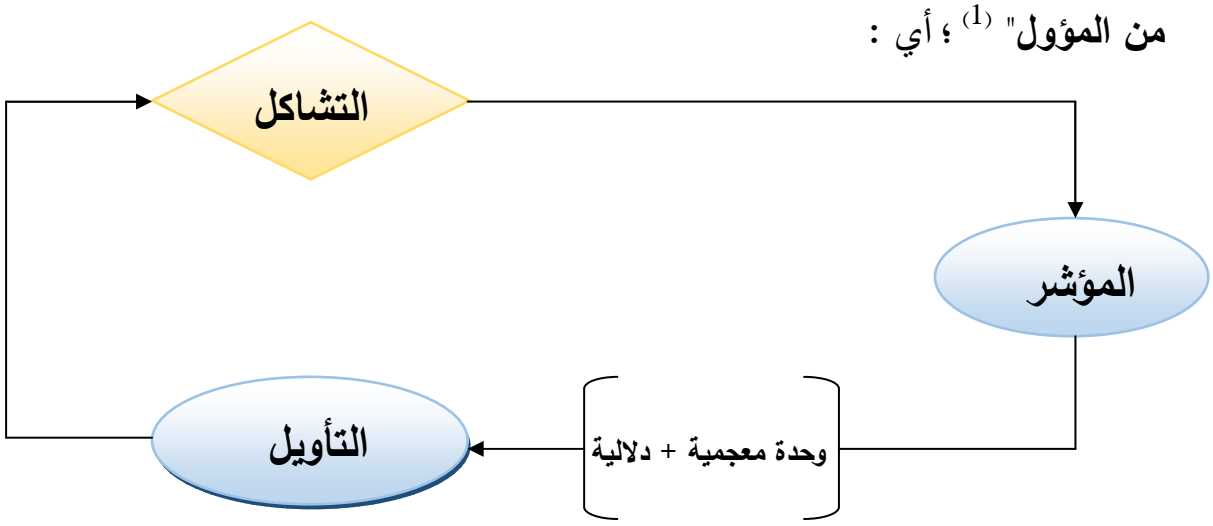

_ الشكل رقم (05) _

وبهذا يكون التشاكل –عنده– مقرونًا بالإستراتيجية ، أو القدرة التأويلية لدى القارئ أو الملتقى للوحدات اللغوية ، والمقومات السياقية النصية[2] المكونة للنص/الخطاب وعلى هذا يتأسس معيار التشاكل على مبدأين :

_ " **إن النص المُؤَوَلْ يفرض تقييدات restrictions على المُؤوِلْ ذلك أن حقوق التأويل تتطابق مع حقوق النص، ولا يعني هذا أنها تتطابق مع حقوق الكاتب** "[3] .

_ " **إن أي نص قابل للتأويل بطرق متعددة، ولكن بالخضوع إلى قواعد محددة بشكل جيد، وليس إلى مفهوم اللانهائية** " [4] .

---

[1] _ أحمد مداس : السيمياء والتأويل ، ص : 240 .

[2] _ ينظر : عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، ص: 99 .

[3] _ محمد بوعزة : إستراتيجية التأويل ، ص : 73 .

[4] _ المرجع نفسه ، ص: 73 .

وبذلك يتجاوز التشاكل مبدأ تنظيم النص ، ووحدته إلى تفسير علاقة البنية السطحية والعميقة للنص بالواقع ، والتي من أجلها يقر النص بتأويلات ممكنة ، ويشهد تأويلات أخرى وذلك في حالة وجود تعددية في المعنى [1] .

_ أمّا التشاكل عند **جماعة (Mu)** فهو:" **تكرار مقنن لوحدات الدال نفسها (ظاهرة أو غير ظاهرة) صوتية، أو كتابية،أو تكرار لنفس البنيات التركيبية (عميقة أو سطحية) ...**"[2].

يوضح مفهوم جماعة (Mu) أن التشاكل تحدده سلامة العلاقات التركيبية الرابطة بين المقومات السياقية النصية ، وذلك لتحقيق مسألة كلية الدلالة ، وإنسجام النص/الخطاب وإتساقه[3] .

[1]_ ينظر: محمد بوعزة : إستراتيجية التأويل ، ص: 73 .

[2]_ محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، ص: 21 .

[3]_ ينظر: عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، ص: 101 .

2_ التباين :

وإذا عُدنا إلى مفهوم التباين في المنجز النقدي الغربي نجد عددًا قليلاً ممن تحدث عنه كدرس نقدي سيميائي مماثلا لدرس التشاكل بعيدًا عن ضبط المصطلح أو تحديده .

ومن بين التعريفات التي نَعُدُّها من أنضج المفاهيم التي مُنحت لعنصر التباين مفهوم غريماس ، الذي حدده اِنطلاقا من شرط **(العلاقة)** ؛ أي " **وجود لفظين، وعلاقة بينهما** " [1] ؛ يعني هذا " **أن يكون بين هذين اللفظين (معا) شيء يربط بينهما وشيء آخر يباين بينهما** " [2] .

فوجود لفظين (دالين) مثلا: (A2) / (A1) يتطلب بديهيا وجود مدلولين (B2) / (B1) فهذا التصور يتحقق في حالة التداول ؛ أي في حالة الكلام العادي .

وبالعودة إلى شرط غريماس ، وبإعادة النظر في هذا التصور المحتمل فإنَّ وجود لفظين (A2) / (A1) يرتبط بوجود مدلول واحد نستطيع الإشارة إليه بالرمز (B) ومن هنا فالعلاقة التي تربط هذين اللفظين ومدلولهما تحتمل ما يلي :

---

[1]_ عبد الملك مرتاض : التحليل السيميائي للخطاب الشعري ، ص: 23 .

[2]_ المرجع نفسه ، ص: 23 .

_ العلاقة رقم (01):

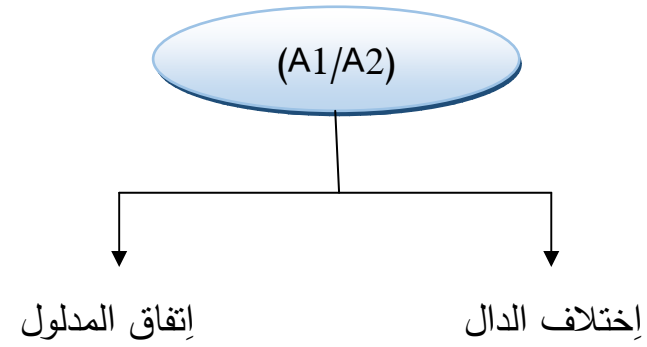

_ الشكل رقم (06) _

_ العلاقة رقم (02) :

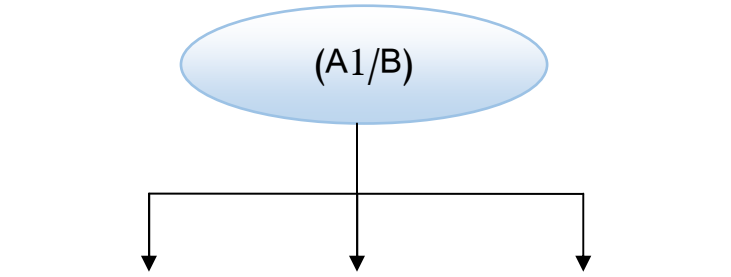

_ الشكل رقم (07) _

_ العلاقة رقم (03) :

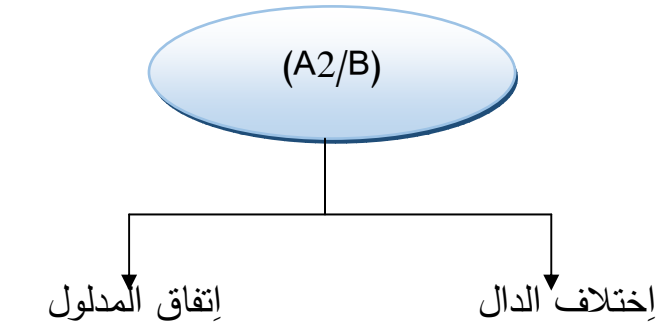

_ الشكل رقم (08) _

فالعلاقة التي تحدث عنها غريماس _حسب تصورنا_ ثلاثية مُبينةٌ ومُوضحةٌ في الأشكال السابقة على النحو الآتي :

_ اِتفاق على مستوى الدال/ اِتفاق على مستوى المدلول .

_ اِختلاف على مستوى الدال/ اِختلاف على مستوى المدلول .

_ اِختلاف على مستوى الدال/ اِتفاق على مستوى المدلول[1] .

فالاحتمالان الأول والثاني لا يحددّان مفهوم التباين ، ولا مفهوم التشاكل ليبقى الاحتمال الثالث هو المقصود من طرف غريماس ؛ لأنه يحتمل الاختلاف والتشابه في الوقت ذاته.

[1]_ نجد هذه الصورة (الشكل) في الثقافة العربية البلاغية بمفهوم الترادف ، أما الاشتراك اللفظي فهو ما يعادله في هذا التحليل بـ: اِتفاق على مستوى الدال / اِختلاف على مستوى المدلول ، ينظر: وليد العناتي: التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية ، ص: 247،248،264،265 على التوالي ، و: ينظر: محمد علي الخولي : علم الدلالة (علم المعنى) ، (د ط) ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ،2001م، ص:192،191،145،139،95،94،93 على التوالي .

ثالثا _ التشاكل والتباين في المنجز النقدي المغاربي (المقاربة المركبة)

ومن التلقي الغربي إلى الاستهلاك العربي ، فقد ميّز الساحة النقدية العربية المعاصرة وجود نوعين من المقاربات ، وهذين المقاربتين نلمسهما مع أغلب أو جُل النظريات والمناهج النقدية الوافدة ، فهما لا يقتصران على المنهج ، أو النظرية السيميائية فحسب وهذين المقاربتين هما :

المقاربة المفردة [1] في مقابل المقاربة المركبة [2] ، وفي هذا الجزء من الدراسة سنقلص دائرة الحديث ، ونخص بالقراءة رواد المنجز النقدي المغاربي ؛ أي كل من عبد الله محمد الغذامي[3] (والذي سنؤجله إلى عنصر التباين) محمد مفتاح ، وعبد الملك مرتاض والذي سنبتدئ به حديثنا :

1_ التشاكل :

1_1 عبد الملك مرتاض :

المشاكلة باعتبارها فرعًا من فروع السيميائية لدى مرتاض هي :

---

[1] _ ومن نماذج المقاربة (المفردة) نُورد نموذجا في العمل الروائي كدراسة عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الشعري ، ففي هذه المقاربة تبنى نوسي المنهج السيميوطيقي برمته ، وسيميوطيقا السرد معتمدا على إجراء التقطيع ، ومستندا أيضا إلى التحليل بالمقومات ، وذلك لدراسة مسألة التشاكل الدلالي (العنوان والخطاب ككل) وإستخراج الدلالة السيميولوجية من خطاب الرواية ، ينظر : ص: 5،13،113،114،132 على التوالي .

_ ونُورد نموذجا في المقاربة الشعرية كوردية محمد سحاد إنطلاقا من دراستها : تشاكل المعنى في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي ، حيث إختارت المنهج السيميائي كمنظومة إجرائية في مقاربة الديوان معتمدة على عنصر التشاكل محاولة بناء مشروع البحث عن التشاكلات الدلالية إنطلاقا من إيجاد الرابط بين مختلف التشاكلات السيميولوجية ينظر : ص:14 ،127 على التوالي .

[2] _ التقابل بين المقاربتين (المفردة /المركبة) سمة من سمات المنجز النقدي المعاصر ، ينظر : أحمد مداس : قراءات في النص ومناهج التأويل ، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، الأردن ، 2018م ، ص : 83–118 .

[3] _ هو ناقد أدبي وثقافي مشرقي (سعودي) ذُكر في هذا الموضع باعتباره رائدا من رواد المنجز النقدي العربي المعاصر من جهة ، وحديثه عن التشاكل والتباين من جهة أخرى ، ص : 30،31 من الفصل .

" **تشابه العلاقات الدلالية عبر وحدة ألسنية إما بالتكرار ، أو التماثل أو التعارض سطحا وعمقا وسلبا وإيجابا** " [1] .

فمفهومه يتحدد اِنطلاقا من تعالق الوحدات الدلالية ، التي تربط بين مقاطع الخطاب "**فيقال بأن مقطعا خطابيا ما متشاكل إذا كانت له كلاسيم**[2] **(classème) أو عدة كلاسيمات متكررة** " [3] .

فقد يميز النص الواحد وجود نوعين من المقاطع ، أو أكثر (سردي ، ووصفي و حجاجي) تتمتع بالاستقلالية ، وقائمة على خصوصيات محددة أثناء مقارنتها مع مقطع آخر من جهة ، وقائمة على التعالق ، والتوالد ، والنمو ، والتناسل من جهة أخرى فهي تبرز البُعد الدينامي للخطاب ، وتسهم في تكوين الدلالة العامة اِنطلاقا من فعل التشاكلات الدلالية [4] .

1_2 محمد مفتاح :

اِنطلق –مفتاح– في بلورته لمفهوم التشاكل من رؤية شمولية جمع فيها بين المادة والمنهج ؛ أي بين: الصوت ، والمعجم ، والتركيب ، والمعنى ، والتداول فتلاحم هذه العناصر وتضافرها يشكل لنا نصا/خطابا متشاكلا ، وذلك من خلال قوله : " **تنمية لنواة معنوية سلبا أو إيجابا بإركام قسري أو اِختياري لعناصر صوتية، ومعجمية وتركيبية ومعنوية ، وتداولية ضمانا لانسجام الرسالة** " [5] .

---

[1]_ عبد الملك مرتاض : شعرية القصيدة ، قصيدة القراءة ، تحليل مركب القصيدة "أشجان يمنية" ، (د ط) ، دار المنتخب العربي ، بيروت ،1994م ، ص: 43 ، نقلا عن : مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص: 133 .

[2]_ هي الوحدة الدلالية ترتبط بالسّياق ، وتتجلى داخل وحدات تركيبية أوسع تظم على الأقل وحدتين معجميتين ووظيفتها تكمن في أنها تجعل الصور تتشابك لتكون نصا ما ، ينظر: وردية محمد سحاد : تشاكل المعنى في ديوان مقام البوح ، ص: 27 .

[3]_ جوزيف كورتيس : مدخل الى السميائية السردية و الخطابية ، ص: 81 .

[4]_ ينظر: عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، ص:14 .

[5]_ محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، ص: 21 .

كما أقر آخرون في هذا التعريف الذي أورده مفتاح بثلاثة عناصر أساسية :

_ تنمية لنواة معنوية = الجانب التركيبي التحويلي (التعبير/الدلالة) .

_ إركام قسري واختياري = التناص .

_ التداولية = البعد السوسيو–ثقافي [1] .

هذا في ما يخص مفهوم التشاكل ، أما التباين في الدرس النقدي المغاربي فقد شهد تذبذبا في ضبطه وشرحه ، وتحديد مفهومه .

2_ التباين :

2_1 عبد الملك مرتاض :

والتباين بمفهوم مرتاض يدور في أربعة نقاط :

_ مصطلح قديم قريب من مفهوم الاختلاف (Différence) .

_ مقرونا بشيء من الانزياح (أي بين وحدتين اِثنتين أو جملة من الوحدات) .

_ مفهوم سيميائي يقوم على إدراك العلاقة الدلالية (الموضوع/المحمول) .

_ التأثير في الملتقى/القارئ (خديعة الألفاظ) [2] .

2_2 محمد مفتاح :

تحدث عنه قائلا: " **إن التشاكل لا يحصل إلا من تعدد الوحدات اللغوية المختلفة ويعني هذا أنه ينتج عن التباين !** " [3] فهنا يعترف –مفتاح– بعدم إمكانية الفصل بين المفهومين " **لأن من دلالته تعدد الوجوه المستخدمة في البنية اللغوية الواحدة** " [4] .

---

[1] _ ينظر: مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي ، ص: 149 .

[2] _ ينظر: عبد الملك مرتاض : التحليل السيميائي للخطاب الشعري ، ص: 22،23، 24 .

[3] _ محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، ص: 21 .

[4] _ ينظر: وليد العناتي : التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية ، ص: 325 .

2_3 عبد الله محمد الغذامي :

ميز الغذامي في مقدمة كتابه (المشاكلة والاختلاف) بين المفهومين :

(نص الاختلاف/نص المشاكلة) [1].

وفي تفريقه بين المفهومين يقترح –الغذامي– معادلة رياضية مفادها :

_ النص(أي نص) يتركب من شكل لغوي وفني وعليه ؛ فأي نص يتكون من :

(الشكل) + (المعنى) = خطاب غير أدبي (نص المشاكلة)

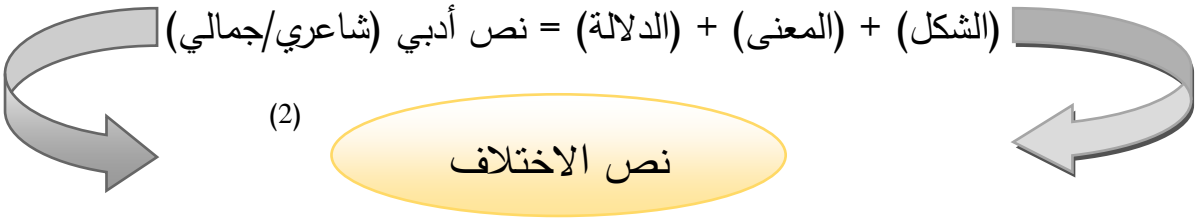

(2)

_ الشكل رقم (09) _

فنص المشاكلة بالمفهوم الغذامي يتأسس على وحدة المعنى اِنطلاقا من الجمع بين الشكل والمعنى ، ويتضح في النصوص والخطابات غير الأدبية كالخطاب السياسي ، أو الصحفي مثلا ، أما نص الاختلاف فهو النص الذي يؤسس لمعنى حقيقي (المعجمي) في مقابل المعنى الإضافي (الدلالي أو الإيحائي) وذلك من خلال الجمع بين الشكل

---

(1)_ أو النص المختلف هو الذي يؤسس لدلالات إشكالية تنفتح على إمكانات مطلقة من التأويل ، والتفسير... وأن النص شبكة دلالية متلاحمة من حيث البِنية ، ومُنفتحة من حيث الإمكانات الدلالية ، وبما أنها كذلك فهي مادة الاختلاف ؛ أي تجديد وإبداع ، ونص المشاكلة هو نص ثانوي ، وتابع ومحاكي ، وأن الإبداع لا يمكن أن يتأسس على المطابقة ، و المشاكلة ، والتقليد ، والإتباع ، ينظر : عبد الله محمد الغذامي : المشاكلة و الاختلاف ، قراءة في النظرية النقدية العربية و بحث في الشبيه المختلف، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 1994م ص: 7،6 .

(2)_ينظر: المرجع نفسه ، ص : 44 .

والمعنى ودلالة النص ، مما يعني أن الغذامي قد أسَّس لنفسه مفهوما خاصا للأدب وبالتحديد للنص اِنطلاقا من فكرة الاختلاف ، الذي هو موضوع الدرس الأدبي والاختلاف عنده إبداع وتجديد ، لا إتباع وتقليد .

خلاصة الفصل :

_ يختصر التشاكل في المنجز النقدي الغربي في المعادلات الآتية :

1_ الدلالة (جزئية/ كلية) تعادل الانسجام (عند غريماس) .

2_ معجم + الدلالة يعادلان تنظيم النص (عند راستي) .

3_ الدلالة + التركيب المنظم ما يعادل الاتساق/الانسجام (عند جماعة Mu) .

_ التباين في المنجز النقدي الغربي يتوقف على شرط العلاقة .

_ ويُختصر التشاكل بالصيغة العربية في مقاربتين (المركبة/المفردة) نحو:

1_ الدلالة + التركيب ما يعادل الاتساق/الانسجام (عند عبد الملك مرتاض) .

2_ المادة + المنهج ما يعادل انسجام الرسالة (عند محمد مفتاح) .

_ التباين في المنجز النقدي المغاربي يتأسس على الجدليات الآتية :

1_ الوضوح و اللاوضوح (الغموض) .

2_ الفصل و اللافصل (الوصل) .

3_ الصراع والاتفاق .

تمّ اعتماد رؤية تلقى المغاربة للدرس النقدي السيميائي الغربي وبذلك كلّ الإحالات في هذا الجزء تقوم على هذا التواصل المعرفي .

الفصل الثاني :

التشاكل والتباين

قراءة في ديوان " السّاعر" لمحمد جربوعة

أولا_ لحظة الفراق

ثانيا_ زمن ما بعد الفراق / ما قبل اللقاء

ثالثا_ لحظة اللقاء

مقدمة الفصل :

رأينا في الفصل الأول من الدراسة أهم وأكثر العناصر المعتمدة في تحليل النصوص والخطابات تحليلا سيميائيا داخل المنجز النقدي السيميائي في صورته الخاصة كما خرجنا بجملة من الاحتمالات التصورية الممكنة التي قد يأتي عليها التشاكل أو التباين في الدرس النقدي .

تتبعنا أيضا مفهومي التشاكل والتباين ، وكيف اِستفاد النقاد والدارسون من هذه المفاهيم النظرية الابستيمولوجية في بحوثهم الإجرائية ، والآن _ بحول الله _ سنحاول نحن أيضا اِستثمار هذه المفاهيم وتطبيق تلك النتائج النظرية _ المحتملة حسب رأينا_ في هذا الفصل من الدراسة التطبيقية .

يقوم هذا الجزء من البحث على الإجراء ، وما يقتضيه من إحصاء ووصف ، وتعليق ، وتحليل ، وتركيب بوصفها آليات منهجية وإجرائية من صميم المنهج السيميائي .

الإجراء التطبيقي :

العلاقات الزمنية في ديوان " السّاعر" لمحمد جربوعة

المشاهد لحلقات مسلسل " **السّاعر**"[1] الشعري ، يجد أن حلقاته **الثلاثون** هي "**عبارة عن حكاية ؛ أي رسالة تحكي صيرورة ذات** "[2]، ذات حلفت اليمين بأن ترُد حُلمها ، أو تبقى هكذا تتجول :

رملٌ وناقةُ شاعر يترحلُ * بين القبائل عن فتاة يسألُ

ولأنّهَا كانت صبيةُ حلمهِ * أو أنها الحبُّ البريئُ الأولُ

حلفَ اليمينَ بأن يردَ غيابهَا * أو سوف يبقى هكذا يتجولُ [3]

ففكرة المسلسل اِنطلاقا من هذه الأبيات قائمة على **البحث والترحال** " **البحث عن صبية تربت مع السّاعر في قبيلته (...) لكنها اِختفت لتصير حكاية الجدات لأحفادهن (من عشرين سنة)** " [4] .

إذن هي قصة ، أو حكاية تنطلق من حدث دراماتيكي صيغ بطريقة شعرية يُدور أحداثها الشخصية البطلة **(السّاعر وقديسي)** وأخرى ثانوية نكتشفها مع حلقات المسلسل ، وداخل حيز مكاني **(الصحراء/القبائل/الأحياء)** وفضاء زماني **(الليل /النهار/ المساء)** .

---

[1]_ وجود نحت في دلالة العنوان ؛ أي بين لفظي (السائح الشاعر) وذلك لأسباب نكتشفها بتحليلنا لحلقات المسلسل ، ينظر : محمد جربوعة : السّاعر مسلسل شعري ، ط1، منشورات جربوعة ، البدر الساطع للطباعة والنشر ، 2014 م ، ص : 7 .

[2]_ محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، ص : 149.

[3] _ الديوان ، ص: 7،8 .

[4] _ الديوان ، ص: 5.

ومن هنا فدورنا _الآن_ يقوم على مساندة السّاعر، ومقاسمته عناء البحث والسؤال لمعرفة أسرار ووقائع الأحداث ، ومن أجل تقديم و إعطاء قراءة نقدية إحصائية للمسلسل .

وبما أن القراءة تقوم أساسا على دراسة التشاكل والتباين كعنصر سيميائي يمكن اِستثماره في الخطاب الشعري، والمتمثل في ديوان "السّاعر" كأنموذج ، فإنّ :

_ تقطيع الحلقات قائم على التقسيم الزمني ، وتقطيع الزمن الطويل إلى حقول دلالية ، لذلك نلاحظ تباينًا واضحًا في صفحات المباحث الثلاث [1] .

_ التشاكل اللفظي (المعجمي) ألحقناه بجدول الحقول الدلالية ، وأشرنا إلى وجوده بعلامة (+) وبعدم توفره بإشارة (−) .

_ هناك بعض الحلقات أو الحقول لم يتوفر فيها عنصر التباين .

_ اِعتمدنا في دراسة التشاكل والتباين التركيبي (النحوي) نموذجا واحدا لكل نوع من أنواع التراكيب ، مع عدم توفره في بعض الحلقات .

* وبهذا فالدراسة –حسب قراءتنا– لحظتين وزمن :

[1] _ التقطيع الزمني وما صاحبه من مفاهيم نحو: (لحظة الفراق/ لحظة اللقاء / الزمن ...) أكد عليها أحمد مداس في دراسته الموسومة بـ : السيمياء والتأويل دراسة في آليات التأويل وحدوده ومستوياته ، وذلك لتشابه الموضوعات ، ص : 84–294 .

أولا _ لحظة الــفراق :

تتحدد لحظة الفراق من مسلسل" السّاعر" في مقدمة الديوان؛ أي[ص:8/7] اِبتداء من هذه اللحظة تبدأ عملية البحث و الترحال عن حلم اِختفى من عشرين سنة :

وقد اِختفت من خُمسِ قرنٍ طفلة * وتضاربت أخبارها والمنزلُ

بعضٌ يقول تعيشُ عند قبيلةٍ * تعتاشُ من صوف الشياهِ وتغزلُ

والبعض يذكرُ أنها في أسرةٍ * تفتى وتحكم في الأمور .. وتفصلُ

والبعض يحلفُ أنها في جامع * فــي قرية محجوبة تتبتلُ [1]

يبدو أنَّ أخبارها اِنقطعت ، ولم يبق لسّاعر سوى أمل السؤال ، ولأمل الإجابة عن حافز البحث نؤسس لقراءة اللحظة :

1_ الحـقول الـدلالية :

*الجدول رقم (01) :

اللفظ	التشاكل	التردد	الصفحات	المجموع	المكون الشعري
فتاة	+	02	07	**06**	**إنسان**
شاعر	–	01	07		
طفلة	–	01	08		
أسرة	–	01	08		
صبية	–	01	08		
قبيلة	+	02	07	**05**	**مكان**
المنزل	–	01	08		
جامع	–	01	08		

[1]_ الديوان ، ص : 8 .

قرية	–	01	08		
ناقة	–	01	07	02	كائن حي
ظبية	–	01	07		
خمس قرن	–	01	08	01	زمن
عيون	–	01	07	01	عضو
بدر	–	01	07	01	طبيعة

يشكل لفظ { فتاة /شاعر/ صبية = إنسان } مع لفظ { قبيلة / الجامع/ قرية = مكان} التردد الأكبر في لحظة الفراق ، وكلها تحيل إلى التشتت ، و البحث وعدم الاستقرار ، أمّا { خمس قرن = زمن } فهي تدل على زمن الفراق ، وطول الانتظار ولفظ { ناقة / ظبية = كائن حي } ولفظ {عين = عضو } و{ بدر= عنصر طبيعة} تدل على الجمال والحسن، والذهول ، **يقول** :

إن قيل (بدرٌ) لم يُرق لجنابها * أو قيل عنها ظبية ، لا تقبلُ

مهما تخيل حسنها متخيل * هي منتهى ذاك الخيال ، وأجمل [1]

ومن دلالة الحقول ، نأتي إلى دراسة ما تبقى من التشاكلات :

2_ التشاكلات :

2_1 التشاكل الصوتي :

*الجدول رقم (02) :

التشاكل الصوتي
(يَتَرَحَلُ / يَتَجَوَلُ)
(تَقْتُلُ / تقبلُ) ، (تَغْزِلُ/تَفْصِلُ)

[1]_ الديوان ، ص : 7 .

2_2 التشاكل المعنوي :

*الجدول رقم (03) :

التشاكل المعنوي
(يترحل / يسأل)
(جنية / العيون) ، (بدر / ظبية / فتاة) ، (رهيبة / تذهل / الخيال)

سمحت دراسة التشاكلات المتوفرة في لحظة الفراق الخروج بجملة من الفضاءات[1] نحصرها في :

_ **البحث /الترحال** ، ويتشاكل مع حقل (الإنسان / المكان /الزمان) وتعينه الترددات الآتية : { يترحل / يتجول / يسأل ...} .

_ **الجمال / السّحر/ الحسن** يتشاكل مع حقل (الإنسان/الأعضاء/الطبيعة) ويحدده تكرار مايلي : { تقتل/تذهل/أجمل/رهيبة/متخيل/رمل }.

_ **العزيمة/التحدي/الإصرار** ، وهو فضاءٌ نكتشفه اِنطلاقا من حقل (المكان) وتضارب الأخبار، في مقابل لفظ : { حلف/اليمين/يبقى/حلمه...} .

[1] _ الفضاءات مرتبطة بالحقول الدلالية ، والحقول المعجمية وما تعلق بهما ، ينظر : أحمد مداس : السيمياء والتأويل ، ص :310،309،308،307.

ثانيا _ زمن ما بعد الفراق / ما قبل اللقاء :

زمن طويل يبدأ من الحلقة الأولى [ص: 9] وينتهي عند الحلقة التاسعة والعشرون [ص: 250] يتكون من خمسة حقول دلالية :

1_ حقل الجُود والكرم :

يتعين حقل الجود والكرم في ثلاث حلقات :

01/الحلقة الأولى [11/09] .

02/الحلقة الثانية [18/13] .

03/ الحلقة الثالثة [27/19] .

تذكرنا هذه الحلقات بعادات ، وأخلاق أهل الصحراء والبادية ، والتي ظلت سمة تُطارد المجتمعات العربية العريقة ، وفي هذه الحلقات نشاهد اِستضافة شيخ قبيلة واِبنته زينب للسّاعر:

يقول (شيخ القبيلة) :

كنّا الكرامَ على الزمانِ ولم نزلْ * والناسُ تضربُ في البلادِ بناَ المثلْ [1]

وعلى الرغم من كرم الشيخ وجوده ؛ إلا أنه لم يحب مكوث الشاعر عنده ، وذلك خوفا على اِبنته ، فيطلب منه المغادرة ، **يقول:**

لكننا والحق حقٌّ يا أخي * نخشى على غيد القبيلة فارِتحلْ

أرواحهنّ ضعيفةٌ ، إن فوجئت * بالشعر ذابتْ في الضلوع على العجلْ [2]

---

[1]_ الديوان ، ص : 9 .

[2]_ الديوان ، ص : 10.

(...) فاِحزم متاعك .. لست ضيفاً عندنا * واِرحل جزاك الله عناّ يا رجلْ [1]

قبل رحيل السّاعر يحدث ما كان يُفكر فيه أبو زينب ، فيقع السّاعر ضحية جميل وجمال الصبية ، وهذا ما نُوّد كشفه من خلال :

1_1 الحقول الدلالية :

*الجدول رقم (01):

اللفظ	التشاكل	التردد	الصفحات	المجموع	المكون الشعري
أبي +والدي	+	06	13/11	24	إنسان
الضيف	+	04	15/11		
صبية	+	03	27/24		
البنت	+	02	23/11		
أنثى	+	02	16		
زينب	+	02	18		
أميرة	+	02	21/11		
مطلقة	-	01	10		
عجائز	-	01	10		
الفتاة	-	01	18		

[1] _ الديوان ، ص:11.

الحب	+	06	26/15	**20**	**حالة/شعور**
الجنون	+	04	24/10		
الهوى	+	02	20/10		
الخوف	+	02	18/11		
التوجع+الألم	–	02	23/10		
الخجل	–	01	11		
متعب	–	01	13		
جائع	–	01	16		
ظامئ	–	01	16		
العين	+	10	26/10	**17**	**أعضاء**
القلب	+	07	27/10		
الكرم	+	02	17/09	**07**	**عادة/أسلوب**
المثل	–	01	09		
اللطف	–	01	15		
رحّبِ	–	01	15		
الواجب	–	01	16		
الطيب	–	01	17		
البلاد	–	01	09	**05**	**مكان**
القبيلة	–	01	10		
الخيام	–	01	20		
الحيّ	–	01	23		
الأرض	–	01	24		
الليل+الدجى	–	02	21/15	**05**	**الزمان**
أمس	–	01	10		
المَغرِب	–	01	17		
المساء	–	01	21		

أفرز حقل الجود والكرم تكرار لفظ { الضيف/أبي/صبية = إنسان } ولفظ

{الحب/الجنون/جائع/ظامئ= حالة شعورية} ، **كقولها:**

ماذا يقول الناس ، يا ويلي أنا * إن لم نقم بالواجب المترتّب ؟

ولعله يا والدي مستوحش * أو جائع ، أو ظامئٌ لم يشربِ [1]

ولفظ { عين / قلب = أعضاء } والتي تدل على الجمال وإعجاب السّاعر بالصبية زينب ، نحو:

وأقول تعجبني عيونُ صبيةٍ * أنا لن أسمّيها ..ولكن أرسم [2]

هي ليلة .. قلبي الصغير يمامةٌ * و(الله يسترُ) من ذوات المخلبِ [3]

مع وجود حقل آخر تمثله الألفاظ الآتية : {المثل/اللطف/الواجب/الطيب =عادة/أسلوب} وهي عادات ، أو سلوكات كما سبق وقلنا تميز أهل الصحراء والقبائل ، وتتمثل في تقديم الواجب اِتجاه الضيوف .

في المقابل تعادل المكان والزمان { فالبلاد /القبيلة/الخيام } هي من الألفاظ الدالة على المكان ، و{ الدُّجى/الليل/المساء } من عناصر الزمان .

وما تبقى نجمعه في :

---

[1] _ الديوان ، ص: 16.

[2] _ الديوان ، ص: 24.

[3] _ الديوان ، ص: 16 .

2_1 التشاكلات :

1_2_1 التشاكل الصوتي :

*الجدول رقم (02):

التشاكل الصوتي
(نَزَلْ/ مَثَلْ) ، (عَجَلْ/ خَجَلْ) ، (أَفَلْ/ غَزَلْ) ، (أَكْتُمُ/ أَرْسُمُ)
(مَهْبُولُ/ مَقْبُولُ/مَشْغُوُل/مَسْؤُولُ/مَجْهُولُ)
(مَغْرِبُ/ مُذْنِبُ) ، (أَقْرَبُ/ أَغْلَبُ) ، (المُتَعَجَبُ/ المُتَصَبَبُ/ المُتَرَتَبُ)
(بِسَكْتَةٍ / بِهَمْسَةٍ) ، (تَتَحَسَرُ/ تَتَعَطَرُ)

2_2_1 التشاكل التركيبي [1] :

***الجدول رقم (03):**

النموذج التركيبي	التردد	الصفحات	الوظيفة التركيبية
_ كيف اِستطعتِ ؟ _ ماذا يقولُ ؟	14	20/16	مقولة الاستفهام
_ لم ترغبْ / لم ترهبْ	09	17/14	مقولة الفعل (النفي/ الجزم)
_ وعلى العجائز. _ وعلى الأميرة .	03	11/10	مقولة الاسم (المجاوزة)
_ فإذا اِنتشى / فإذا اِستمر	02	15	مقولة الشرط (المكافأة)
_ أخشاه مثلك / أخشاه مثلك	02	14	مطابقة

[1] _ جدول التشاكلات والتباينات التركيبية في أي موضع من مواضع الدراسة مقسم على النحو الآتي :
_ نموذج تركيبي (شعري) .
_ التردد ؛ أي مجموع تكرار الوظيفة التركيبة في كل حقل من الحقول (متعلق بالتشاكل دون غيره) .
_ الصفحة وتتعلق بموضع ورود النموذج الممثل به .

ومن النماذج الشعرية التي مثلت التشاكل التركيبي، **قوله:**

ماذا سأفعلُ؟ هلْ أودعها ؟ وهلْ * أهدي لها ما لو رأتْ تتبسمُ [1]

أو قوله :

من سرعة اِستعجالها لم تنتبه * نسيت غطاء الوجه ، لم تتنقبِ [2]

وأيضا :

وعلى مطلقة تطلُّ بعينها * فترى جنونكَ في القصائد يشتعلْ [3]

3_2_1 التشاكل المعنوي :

*الجدول رقم (04):

التشاكل المعنوي
(اللطف/ الرحمة/ اِبتسم / الكريم/ الطيب) ، (ذابت / ضعيفة) ، (جائع / ظامئ) (غطاء / تتنقب) ، (البدر/ الوجه) ، (تشد / يكسر) ، (تذكر/ تستغفر)

حققت التشاكلات الصوتية ، والتركيبية ، والمعنوية الفضاءات الآتية :

_ **الجود / الكرم /الواجب/ السخاء** يتشاكل مع حقل (الإنسان / الحالة الشعورية / السلوكات) وتعينه الألفاظ الآتية : { رحّبِ / اِبتسم /شكرُ/ جميلها / أفرش ...} .

_ **الجمالُ / الحسنُ / الإعجابُ** ، ويتشاكل مع حقل (الإنسان/ الحالة/ الأعضاء) وتمثله تردد لفظ : { متأنقٌ/ المتعّجبِ / أذوبُ / همسةٍ / كحلها/ تتبسمُ ...} .

---

[1] _ الديوان ، ص : 23 .

[2] _ الديوان ، ص : 18 .

[3] _ الديوان ، ص: 10 .

2_ حقل الوّجد والصبابة :

يتحدد حقل الوّجد والصبابة من ديوان" السّاعر " لمحمد جربوعة في سبع حلقاتٍ :

01/ الحلقة الرابعة [34/29] .

02/ الحلقة الخامسة [42/35] .

03/ الحلقة السادسة [54/43] .

04/ الحلقة السابعة [55/ 61] .

05/ الحلقة الثامنة [69/63] .

06/ الحلقة التاسعة [77/71] .

07/ الحلقة العاشرة [89/79] .

في هذه الحلقات ينتقل الغريب إلى غير وجهة متسائلاً محتاراً عن أي أرض سوف يجدُ حلمه ؛ وأي حيٍّ سوف ينزلُ فيه رحلهُ ؛ وبأي ماءٍ سوف يُخمدُ نارهُ فيعلن ذلك **بقوله (محمد جربوعة)** :

فلأي أرض سوف تدفعُ قلبهُ * ريحُ الفيافي طائعاً مختاراَ ؟

وبأي حيٍّ سوف ينزلُ رَحلَهُ * بأيّ رئمٍ سوفَ يُذكي النَّاراَ ؟

أيعيشُ طولَ حياته متجولاً * يهوي النساءَ ويكتبُ الأشعاراَ ؟ [1]

[1] _ الديوان ، ص: 30 .

تتسارعُ الأحداث ، السّاعر يَحِلُّ ضيفاً في إحدى الأحياءِ يلتقي بجميلات العرب من النساءِ في الحلقة الخامسة ، وفي الحلقة السابعة السّاعر ضيفاً في قبيلة سوق النساءِ ، وهي قبيلة تؤُمها القبائل لسوقها الشهير الذي يُعقد في كل عامٍ مرة ونظراً لتقاليد هذه القبيلة يتحولُ السّاعر من باحثٍ عن الحياة إلى معلمٍ للأصولِ النحو والصرف ، والكتابة ، وهنا يلتقي الغريب بصبية تُدعى "**جميلةُ الحيِّ** " .

إذن : " **ماذا الذي سيكون من أمرِ هذه – الفتاة – التي ترغبُ في التعرف على السّاعر؟ وهل ستخطفُ قلبه ؟** " [1] .

2_1 الحقول الدلالية :

*الجدول رقم (01):

اللفظ	التشاكل	التردد	الصفحات	المجموع	المكون الشعري
القلب	+	21	84/30	**38**	**الأعضاء**
العين	+	17	84/44		
صبية	+	07	87/37	**24**	**الإنسان**
نساء	+	04	87/76		
أميرة	+	03	46/40		
ليلى	+	03	33/32		
طفلة	+	02	60/36		
أنثى	+	02	56/45		
رجال	+	02	80/46		
قيس	–	01	32		

[1] _ الديوان ، ص: 89 .

النار	+	11	88/30	20	الطبيعة (ظاهرة/حادثة)
الشمس+الضوء	+	03	41/37		
البدر	+	02	37		
الريح	-	01	30		
الطوفان	-	01	88		
زوبعة	-	01	88		
الإعصار	-	01	88		
الليل	+	07	64/32	12	الزمان
النهار	+	02	34/32		
الفجر	-	01	33		
ساعة	-	01	46		
أمس	-	01	46		
الصحراء	+	04	30/29	12	المكان
الحيّ	+	03	46/30		
الدار+ المنزل	+	03	46/30		
أرض	-	01	30		
قبائل	-	01	81		
ظبية	+	04	66/37	10	كائن حي
غزالة	+	04	86/48		
عصفور	-	01	30		
ناقة	-	01	89		

حاز تكرار لفظ {القلب/ العين = أعضاء} التردد الأكبر من مجموع الحقول المعجمية ، فالقلب مصدر للحياة والحّب ، ومصدر للموت والحزن ، والعين مصدر للجمال و الفرح ، والفتنة ، ومنبع للدموع والشّجن ، ولفظ {صبية/نساء/أميرة =إنسان } لدلالة على : **(الأنوثة/الحب/الجمال/المكانة ...)** .

كقوله :

أنت الأميرة في عيوني ، صدّقي * والصوت أنت وكلهم أصداءُ [1]

وأيضا :

ومن الأوانس بالقلوب عجائزٌ * ومن العجائز بالقلوب أوانسُ [2]

أمَّا ألفاظ { النار/الشمس/البدرُ/الإعصارُ= الحدث} وتدل على: **(العذاب/الشوق/الجمال ...)** .

كما تعادلت الحقول المعجمية المكونة لحقلي الزمان والمكان ، ليحتل لفظ {الليل} التردد الأكبر لدلالة على الزمان الذي يُعادل **(الحزن/الفراق/اللانوم ...)** ولفظ { الصحراء} التكرار الأكبر لدلالة على المكان ، والتي تحيل إلى : **(الترحال/التنقل/الشقاء/اللاإستقرار ...)** ولفظ { ظبية/غزالة = كائن حي } لدلالة على : (**الجمال/الفتنة/السّحر ...)** نحو:

والبدرُ يولدُ في ضفاف عيونها * والشمس تشرق ربّما من عندها [3]

ما لم يكن نبعاً رهيباً صافيًا * لأيائل الصحراءِ والغزلانِ [4]

وبين الجمال والفرح ، والعذاب والحزن تشاكلات ، وتباينات نحصرها في :

---

[1] _ الديوان ، ص : 46 .

[2] _ الديوان ، ص : 66 .

[3] _ الديوان ، ص : 37 .

[4] _ الديوان ، ص : 86 .

2_2 التشاكلات :

2_2_1 التشاكل الصوتي :

*الجدول رقم (02) :

التشاكل الصوتي
(الأشْعَارَا /الأسْفَارَا) ، (أمْتَارَا /أزْرَارَا /أنْوَارَا) ، (مُتَشَوِقًا/ مُتَعَلِقاً) ، (إجبارَا /إشْفَارَا) (أخْبَارَا/ أحْجَارَا/ أسْرَارَا) ، (تَتَشَفَا/ تَفَرَقَا)
(عَفْرَاءُ/ شَقْرَاءُ/ أسْمَاءُ/ حَوَاءُ/ عَشْوَاءُ) ، (مَهْمُومُ/ مَعْلُومُ/ مَحْمُومُ) (حَانَا/ كَانَا/ بَانَا) ، (مَنْهُوكَا/ نَرْجُوكَا) (تَاعِسُ/ يَائِسُ/ يَابِسُ/ عَابِسُ/ حَارِسُ/ نَاعِسُ/ مَائِسُ)

2_2_2 التشاكل التركيبي :

*الجدول رقم (03) :

النموذج التركيبي	التردد	الصفحات	الوظيفة التركيبية
_ فلأي أرضٍ ؟ _ بأي حيٍّ ؟	24	30	مقولة الاستفهام
_ لا يميلُ / لا يشيبُ	20	66	مقولة النفي
_ تصافحا / تعانقا	07	34	الصيغة الصرفية
_ وأنا بطبعي عاطفي _ وأنا بطبعي عاطفي	02	77/76	تطابق

ومن بين الأمثلة التي نوردها في هذا المقام ، نجد :

وأنا بطبعي عاطفيّ عاشقٌ * إن هزّ قلبي الكحلُ لم أتحّمل

هي دعوة للوالدين تحققت * أتُرى إذا رقّا لحالي تنجلي ؟

وأنا بطبعي عاطفيّ عاشقٌ * وإذا رأيتُ الحسنَ لم أتحمّل

ماذا عليّ إذن لأربح راحتي * أبقى بعيدًا ؟ أم ألازم منزلي ؟ [1]

2_2_3 التشاكل المعنوي :

*الجدول رقم (04) :

التشاكل المعنوي
(الدمع/الأحزان/آلام/هموم) ، (النار/الفلفل) ، (يسبُ/يلعنُ) ، (البُعد/النسيان)
(نحيل/ضعيف/واهن)
(هائماً/محتارًا) ، (طائعاً/مختاراً) ، (سارا/مشى)
(البدر/الشمس/الضوء/النور) ، (شقراء/صفراء)
(السماء/التسلق) ، (حلف/أقسم) ، (عهده/موثقا) ، (بسمة/ضحكت)، (تصافحا/تعانقا) ، (عزها/مجدها)

شكلت التشاكلات السابقة جملة الفضاءات الآتية :

_ **الحياة/ الفرح/ الجمال** ، ويتشاكل مع حقل (الأعضاء/ الإنسان/ كائن الحي) وتعينه الألفاظ الآتية : { الزهور/ ضحكت/ الأساور/ بدر/ نور...} .

_ **الشوق/الشقاء /الحزن/ البحث/الترحال** ، يتشاكل مع حقل (المكان/الزمان/ الأعضاء) ويتحدد من تكرار لفظ : { النار/الجمر/الهموم/الدموع/القلق/هائما/ محتارا/ آلام ...} .

[1] _ الديوان ، ص : 76، 77 .

_ **الضعف/الوهن/الوجع** ، يتشاكل مع حقل (الإنسان) ويمثله لفظ : { نحيل/ ضعيف/يجري/يمشي/يلهث/آلام ...} .

_ **الأمل /الحلم/الإصرار/العزيمة** ، ويتشاكل مع حقل (المكان/الزمان/الأعضاء) ويتمثل في : { يجري/الهوى/الأحلام ... } .

2_3 التباين :

2_3_1 التباين التركيبي الأسلوبي [1] :

*الجدول رقم (05) :

نموذج تركيبي	الصفحة	نوع التركيب
_ أيعيش طول حياته متجوّلا ؟ _ لاحت لهُ في الأفقِ نارٌ .. كلّما	30	إنشاء / خبر
_ معلّمٌ قلقٌ يحاولُ شرح ما _ لَمس الجبين بكفّه متأفّفا	57	ج اِسمية / ج فعلية
_ أنا لا أريدُ النحو.. اِفهم جيّدًا _ إني أريدُ الحُبَّ و الأستاذا	61	نفي / إثبات
_ لا تتعبيني/أُكتبي لي (الحاءَا) _ اِمحي ..أعيدي ..واِنقطي لي(الباء)	58	النهي / الأمر

[1] _ اِعتمدنا في رصد التباينات التركيبية على معيار الأسلوب ، وهو مبينٌ وموضحٌ في خانة نوع التركيب من دون حساب دور للمعنى ، علما أن المعنى قد أخذ نصيبه بشكل مباشر أو غير مباشر مع باقي الجزئيات الإجرائية الأخرى .

2_3_2 التباين المعنوي :

*الجدول رقم (06) :

التباين المعنوي
(مشى/يجري) ، (صيفه/شتاءه) ، (ليلاً/نهاراً) ، (مُغرِّباً/مُشرِّقًا) (سؤال/جواب) ، (يمضى/يجيء) ، (فوقها/تحتها) ، (سمعت/رأيت)
(النساء/الرجال) ، (العجائز/الأوانس) ، (حيةً/يمتْ)
(أوّل/ثانٍ/خامسٌ/سادسٌ) [تباين ترتيبي] ، (العشرينا/الأربعين/الستينا) [تشاكل وتباين زمني]

لخصت التباينات التركيبية ، والمعنوية رحلة و معاناة السّاعر في :

_ البحث والترحال .

_ الحب والجمال .

_ القلق والحزن .

3_ حقل القضاء والقدر :

يتعين حقل القضاء والقدر في مسلسل السّاعر من خمس حلقات :

01/ الحلقة الحادية عشرة [100/91] .

02/ الحلقة الثانية عشرة [108/101] .

03/ الحلقة الثالثة عشرة [115/109] .

04/ الحلقة الرابعة عشرة [123/117] .

05/ الحلقة الخامسة عشرة [133/125] .

يغادر السّاعر سوق النساء اِبتداءً من الحلقة الحادية عشرة متوجهًا شطر المسجد الحرّام ، ومسجد القبة الخضراء ، **يقول :**

قدْ كانَ وِجّهَ نحو مكةِ قلبهُ * ولِكمْ ترُوقُ لمكةَ الأَسفارُ

كمْ هامَ حُبًا بالنبيّ المصطفى * وتعطرت في ثغره الأشعارُ

ناداهُ مَنْ نادى الحجيج لبيتهِ * ما للمُنادى للّقا أعذارُ [1]

وفي طريقه للمغادرة ألبسهُ المرضُ عباءة الوجع ، والضعف حتى وقع عن ناقته مغشياً عليه قرب إحدى القرى ، لتعثر عليه صبية من صبايا الحيّ :

لكنّ أوجاعاً ألمتْ بالفتى * لم يستطع .. وتأجل المشوارُ

وجدتّهُ قرب البئر مُلقىً ينبسُ * بكلامِ هاذٍ ، وجههُ متّورسُ

وضعت أصابعها على أضلاعه * لترى إذا هو لم يزلْ يتنفسُ [2]

وهنا تبدأ أحداث قصة جديدة ، نحاول كشفها من خلال تتبع عنصري التشاكل والتباين .

---

[1] _ الديوان ، ص : 93 .

[2] _ الديوان ، ص : 34،35،36 .

3_1 الحقول الدلالية :

*الجدول رقم (01) :

اللفظ	التشاكل	التردد	الصفحات	المجموع	المكون الشعري
النبيّ	+	04	110/93	37	إنسان
الفتى	+	06	126/94		
والدّها+أبو	+	06	107/103		
ميسون	+	05	104/101		
صبية	+	04	132/103		
نساء	+	04	127/100		
الفتاة	+	03	127/91		
أنثى	+	03	131/91		
الحجيج	−	01	93		
الطائفين	−	01	113		
العين	+	20	132/91	35	أعضاء
القلب	+	15	126/92		
الدموع+البكاء	+	09	123/99	18	حالة (شعور)
الجرح+النار	+	08	132/103		
أوجاع	−	01	118		
مكة+الكعبة	+	04	114/93	15	مكان
الحيّ	+	03	127/97		
خيمة	+	02	122/102		
المسجد	−	01	122		
المدينة	−	01	120		
الجنوب	−	01	126		
البئر	−	01	95		
قبر	−	01	121		
جهنم	−	01	118		

شهر+شهران	+	05	127/125	**11**	**الزمان**
الليل	+	02	106/97		
قرنان	-	01	125		
ليلتين	-	01	99		
الإشراق	-	01	99		
ساعة	-	01	131		
القدر+المكتوب + القضاء	+	04	93	**09**	**القدر**
لوح	+	02	107/93		
القهار	-	01	93		
الواحد	-	01	120		
الميزان	-	01	120		
مصفرة	+	03	118/99	**06**	**الألوان**
أزرق	+	02	112/91		
خضراء	-	01	92		

ميز حقل القضاء والقدر ظهور ألفاظ دينية ، نحو: { النبيّ المصطفى عليه الصلاة والسلام/ الحجيج/الطائفين...} في مقابل لفظ { الفتى/أبو/صبية... } والتي تنتمي إلي حقل الإنسان ، وتليها لفظ { العين/القلب = أعضاء} ولفظ {الدموع/النار/الجرح = حالة شعورية} وذلك لدلالة على (الحزن/الشجن/الأوجاع)

نحو:

شُم النسيم .. ففيه ريحُ محمّدٍ * ريحُ النبيّ تدومُ في الأجواءِ [1]

[1] _ الديوان ، ص : 110 .

لّما رأت عيني حجارة مكة * وبدا لعينيَّ البناءُ الأشرفُ

وأنا رقيق القلب، سهلُ دموعهِ * طفلُ الشعور، العاطفيُّ ،المرهفُ [1]

كما ميزه _أيضا_ تكرار بعض الألفاظ المكانية الإسلامية (المقدسة) نحو: { مكة/المسجد/المدينة } وذلك لدلالة على (الشوق /العشق/الرغبة) وتردد لفظ { الجنوب/ القبر/جهنم } والتي تحيل إلى (العذاب/الحزن/اليأس...) .

ولفظ { الليل/شهر/شهران/قرنان= زمان} وذلك دليل على الفراق، وطول الانتظار والشوق ، إضافة إلى تردد بعض ألفاظ التوحيد ، مثل: {الواحد/القهار/المكتوب/ لوح/ ميزان = قضاء وقدر } واِستخدام الألوان، نحو:

{ مصفرة/زرقاء/خضراء} وذلك لدلالة على الضعف والوهن ، والمرض ، **كقوله :**

فكأنما المكتوب يطرق من نوى * والمرء في لوح القضا مسمارُ [2]

دمعٌ على رمشٍ على أحداقِ * مصفرةٌ من شدة الإرهاقِ [3]

اِنطلاقا من عملية الوصف التي قمنا بها ، والتي تُعنى بإعادة قراءة النتائج المتوصل إليها من إحصاء الحقول المعجمية المنتمية إلى حقل القضاء والقدر وبإعادة النظر في القضية النواة التي من أجلها كُتبت القصة (السيناريو) فإننا نتساءل:

---

[1] _ الديوان : ص : 114 .

[2] _ الديوان ، ص: 93 .

[3] _ الديوان ، ص : 99 .

01/ ما محلُ حلقات القضاء والقدر من المسلسل ، وبالتحديد الألفاظ ذات الصبغة الدينية الإسلامية (النبيّ المصطفى عليه الصلاة والسلام /الحجيج/المسجد/الواحد/ القهار...) علماً أنَّ الفكرة العليا للمسلسل هي (البحث والترحال) في مقابل (الحب والجمال) ؟

02/ هل سبب حشوها يعود إلى الذات الشاعرة ، وتكريسها لفكرة التناص ومرجعيتها الابستيمولوجية ، والثقافية الدينية ، ومن ثمة هدفها لا يخرج من دائرة إغراء المتلقي ، وحصد أكبر عدد ممكن من جمهور القراء ؟

03/ هل هي قضية ثانوية "**بلا هدف**"[1]، أم أساسية تحمل أبعادًا أيديولوجية ؟

ولكن عندما نحاول فهمها كقضية لا يمكن و لا يجوز بترُها من حلقات المسلسل ، فإنَّ السّاعر من وجهة نظر علم النفس ومبدأ معنى الحياة هو مثل أي فرد من أفراد المجتمع ، أو هو فرد من أفراد المجتمع يحاول الوصول إلى حالة (؟!) بعدما فقد الأمل في تغيير وضعه ؛ أي أنه عندما شعر بالضعف (الفقدان) خلق موقفا موازيا ، هذا الموقف يسمح له بالشعور بالقوة ، أو على الأقل الشعور بالقوة ، والأمان في هذه المرحلة [2] ؛ فهو إذن يُدربُ نفسه في هذه الحلقات على الظهور بمظهر أكثر قوة ، وأكثر ملائمة حتى وإن كان هذا المظهر زائفاً ، ولا يُقنع أحدا سواهُ [3] .

فالفرد ، أو السّاعر هنا تُقيدهُ مشاعر نقصٍ ، وهي مشاعر قديمة ظلت تُطاردهُ منذ أن فقد حلمهُ وقرر البحث عليه ، لتصبح في النهاية **عقدة نقص**

---

[1] _ ألفريد آدلر : معنى الحياة ، (تر، تق) عادل نجيب بشرى ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، الجزيرة القاهرة ، 2005م ، ص: 80 .

[2] _ ينظر : المرجع نفسه ، ص: 80 ، 81 .

[3] _ ينظر : المرجع نفسه ، ص: 80 ، 81 .

(Complexe d'infériorité) ومن ثمة فمشاعر النقص هذه ينتج عنها الكثير من الضغوط تستلزم دائما ردّ فعل في محاولة تعويض هذا الشعور عن طريق التظاهر بالتفوق [1] وهذا ما وقع فعلا ، **فالتعويض** (Compensation) هنا جاء في شكل حلقات موضوعها الأساس (القضاء والقدر) والحديث عن **الله عزّوجلّ** ووحدانيته في الألفاظ { الواحد / القهار } وشوقه إلى زيارة { مكة /المدينة} وعشقه **للنبيّ عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام** .

ولنوضح هذا أكثر نستدلُ بأبيات من قوله :

ولأنها كانت صبيةُ حلمهِ * أو أنها الحّبُ البريءُ الأولُ

حلف اليمين بأن يرّد غيابها * أو سوف يبقى هكذا يتجولُ [2]

* * *

هو قد نوى ..لكنّها الأقدارُ * تختارُ للناوي ولا يختارُ

فكأنما المكتوب يطرق من نوى * والمرءُ في لوح القضا مسمارُ

والرِّجْلُ تخطو، غير أنَّ وصولها * يبقى كما قد قدّر القهّارُ [3]

---

[1] _ ألفريد آدلر : معنى الحياة ، ص: 80 ، 81 .

[2] _ الديوان ، ص : 8 .

[3] _ الديوان ، ص: 93 .

ولنتعمق أكثر في فهم نفسية السّاعر لابد من تشخيص حالته بإتباع طريقة علاجية سيميائية ، وذلك من خلال ربطنا بين علم النفس و السيمياء ، وتتمثل الطريقة في دراسة التشاكلات والتباينات المتوفرة في هذه الحلقات :

3_2 التشاكلات :

3_2_1 التشاكل الصوتي :

*الجدول رقم (02) :

التشاكل الصوتي
(تَجْلِسُ/تَلْمِسُ)
(أقْدَارُ /أسْفَارُ/أسْعَارُ/أعْذَارُ) ، (السَاقِي/البَاقِي)
(يُفَرِقُ/يُمَزِّقُ) ، (أكْبَادُ/تَزْدَادُ/أعْوَادُ/أوْتَادُ) ، (أحْلِفُ/أذَرِفُ)

3_2_2 التشاكل التركيبي :

***الجدول رقم (03) :**

النموذج التركيبي	التردد	الصفحة	الوظيفة التركيبية
_ ماذا ستفعل ؟ _ هل تنادي أهلها ؟	20	96	مقولة الاستفهام
_ لم تنمْ / لم يزلْ	14	96	مقولة الفعل (النفي)
_ شهران / قرنان	05	125	الصيغة الصرفية

ولنوضح ما جاء في الجدول أعلاه أكثر نستدلُ **بقوله :**

ماذا ستفعلُ ؟ هل تنادي أهلها * أم هلْ تسير لحالها ؟ أم تجلسُ ؟ [1]

[1] _ الديوان ، ص : 96 .

لم تُشبع العينين منه وقد مضى * لم ترتشفْ من عينه الأقداحا [1]

3_2_3 التشاكل المعنوي :

*الجدول رقم (04) :

التشاكل المعنوي
(قدر/مكتوب/مشوار) ، (محروسة/الأسوار/مضاءة/مشاعل)
(تشوي/تحرق/النار/البنزين/الحب/جهنم) ، (عدوّ/حاقد) (الليل/الدمع/الأشباح/أوجاع/البكاء) ، (أمواج/قلق) ، (السجين/الأغلال) (شوك/صبار) ، (قمع/إجبار) ، (أشواق/طوفان)
(العيون/الصقر) ، (أطلت/أبهرت) ، (أنيقا/فارسا) ، (أنوار/مشرق) ، (المساء/الدجى) ، (البوح/الإفصاح) ، (النوار/بستان/الثوب)

أفرزت التشاكلات بمختلف أنواعها الفضاءات الآتية :

_ **العشق/الشوق/الرغبة** ، ويتشاكل مع حقل (الإنسان/المكان/القضاء) وتمثله الألفاظ الآتية : { الذِّكرُ/ركعة/مكة/الحجيج/الواحد/الميزان/القهار...} .

_ **الضعف/الوهن/المرض/الشفقة** ، يتشاكل مع حقل (المكان/الألوان) وتعينه ألفاظ { الداء/مصفرة/بئر/زرقاء...} [2] .

_ **الفراق/الانتظار/الأمل** ، ويتشاكل مع حقل (الزمان) ويمثله لفظ : { شهر/شهران قرنان ...} .

---

[1] _ الديوان ، ص : 107 .

[2] _ طبيعة (بعض) الأمكنة الواردة في هذا الحقل مع الألوان رسمت فضاءً واحدا لا تخرج دلالته عن معنى الضعف والوهن وما صاحبهما، فالجنوب، والقبر، وجهنم مع مصفرة ، وأزرق أمكنة وألوان لا توحي في حقل القضاء والقدر إلاّ بما أفرزه الفضاء .

_ **الحزن/الشجن/الوجع/العذاب/الخوف** ، يتشاكل مع حقل (الأعضاء/الحالة الشعورية/المكان) ويمثله لفظ : { الدمع/بكى/تنزف/مطعون/الأغلال/أوجاع/النار جرح ...} .

_ **الإغراء** ، ويحققه لفظ : { العطر/الحناء/الأقراط ...} .

3_3 التباين :

3_3_1 التباين التركيبي الأسلوبي :

*الجدول رقم (05) :

نموذج تركيبي	الصفحة	نوع التركيب
_ طولَ الطريق إلى المدينة لم يقل _ سمعوهُ يهمسُ: (هلْ سأبلغُ غايتي ؟)	120	خبر / إنشاء
_ يعودُ يمسحُ في العباءة عينهُ _ الناقةُ العجماءُ تعرفُ أنّه	121	ج فعلية /ج اِسمية
_ ليس المحبةُ أن تمسّحَ قبره _ إن المحبةَ حين ترجفُ واقفا	123	نفي / إثبات

3_3_2 التباين المعنوي :

*الجدول رقم (06) :

التباين المعنوي
(رجال/نساء) ، (صبيان/فتيان) ، (العقالا/الأطفالا)
(شهر /شهران/قرنان) ،
(يموت/ميلاد) ، (السجين/الحرّ) ، (باقة/شوك) ، (كحل/بياض) (صلبهم/سالا) ، (الماء/النار) ، (الكتم/الإفصاح)

جاء التباين في شكل ثلاثة حقول دلالية :

_ **الإنسان** : يمثله لفظ : { نساء/رجال ، فتيان / صبيان } ويحمل دلالة :

(القوة/ الضعف) ، (العزيمة / العجز) .

_ **الزمان** : يحدده { المساء/ الدجى } ويحكمه : (الأمل/الخيبة) ، (الرجاء/السأم)

(تمنى /قنوط) .

_ **الحياة** : تحكمها { الموت/الميلاد ، السجين/ الحرّ} وفيها (الفرح/الحزن)

(الأمان/ الخوف) ، (الفرج / الضيق) .

4_ حقل الجمال والفتنة :

يدور حقل الجمال والفتنة في ستِ حلقات ، وهي :

01/ الحلقة السادسة عشرة [142/135] .

02/ الحلقة السابعة عشرة [152/143] .

03/ الحلقة الثامنة عشرة [157/153] .

04/ الحلقة التاسعة عشرة [166/159] .

05/ الحلقة العشرون [172/167] .

06/ الحلقة الواحدة والعشرون [180/173] .

من المفاجآت التي حملتها حلقات المسلسل " **الشاعر السائح** " الباحث عن الحبّ والجمال أن يتحول إلى إمام يفتي في أمور الجمال ويفصل ، من قبيلة **(ذات الأشواك)** إلى قبيلة **(ذات الورود)** مستقرٌ للجمال ، والورد والمحبة ، كان مطمعُ السّاعر ، **يقول:**

منْ لمْ تذبهُ صبّيةٌ بجفُونها * في عُرفِ أشياخِ الهوى لا يُعذرُ

منْ لمْ يغمّض عينهُ من دهشةٍ * ليشمَّ مَن مرّت به تتبختَرُ

من لم تزلزلْ قلبهُ خمريّةٌ * من لم يجنّنهُ المحيّا المقمرُ[1]

[1] _ الديوان ، ص : 138 .

4_1 الحقول الدلالية :

*الجدول رقم (01) :

اللفظ	التشاكل	التردد	الصفحات	المجموع	المكون الشعري
نساء	+	06	177/140	27	الإنسان
صبية	+	05	169/138		
ليلى	+	04	151/146		
رجال	+	04	177/168		
الأميرة	+	03	145/136		
أنثى	+	02	161/136		
قيس	+	02	156/150		
زينب	−	01	138		
القلب	+	18	180/137	26	الأعضاء
العين	+	08	179/138		
الهوى	+	11	178/138	23	حالة/شعور
الحب	+	09	160/142		
العشق	+	03	170/150		
خاتم	+	06	151/146	22	الأشياء (أدوات الزينة)
العطر	+	04	174/138		
الكُحل	+	03	171/138		
الخلخال	+	02	168/155		
الأقراط	+	02	168/161		
العقد	+	02	162/161		
السوار	−	01	161		
التاج	−	01	174		
الحناء	−	01	141		

الزلزال	+	05	179/136	16	ظاهرة طبيعية (حدث)
النار	+	04	171/141		
القمر	+	02	154/138		
الغيمة	+	02	148		
النجم	-	01	144		
الريح	-	01	162		
البركان	-	01	175		
الحيّ	+	05	169/136	10	المكان
هودج	-	01	144		
الصحاري	-	01	151		
حبس	-	01	155		
الخيام	-	01	157		
القبر	-	01	163		
الليل	+	02	161/139	08	الزمان
لحظة	+	02	162/144		
دقيقة	+	02	168		
يوم	-	01	169		
مساء	-	01	170		

حظّي جنس الأنثى بإهتمام السّاعر في هذه الحلقات نحو :

{ نساء/ صبية/ ليلى } في مقابل قلة الجنس الذكوري : { رجال/ قيس } وكلها تنتمي إلى حقل الإنسان ، كما يعقبه لفظ { القلب / العين = أعضاء } وذلك للدلالة على (الجمال/ السّحر/ الإغراء / الحب) نحو :

وهو الذي يدري بقصة خاتمٍ * باقٍ لليلى .. والكثير يكذّبُ [1]

[1] _ الديوان ، ص : 147 .

من عادة النسوان في أحيائها * دسّ الخواتم أو رسائل تُكتبُ

أنا لم أكن أدري بأنّ صبيةً * ستصيبني في القلب في خمسيني [1]

ظهور حقل دلالي جديد ، ويمثله { الخاتم / العطر / الخلخال } وهي من وسائل الزينة ولفظ { الزلزال/ القمر / البركان = حادثة طبيعية } أما المكان فيعينه { الحّي/الهودج [2]...} والزمان ينحصر في { لحظة / دقيقة } وكلها تحيل إلى الجمال الفاتن ، والذهول ، والدهشة .

4_2 التشاكلات :

4_2_1 التشاكل الصوتي :

*الجدول رقم (02) :

التشاكل الصوتي
(يَذْهَلُ/يَخْجَلُ) ، (التَاجُ/العَاجُ) (النَائِمُ/النَاعِمُ/الغَائِمُ) ، (خَاتَمُ/حَاتَمُ) (فِضَةٍ/فِصَةٍ/قِصَةٍ) ، (مَمْقُوتٌ/مَوْقُوتٌ) ، (آلافُ/أضْعَافُ/أعْرَافُ/أطْيَافُ) (تَقْطُرُ/أَجْدرُ) ، (أمْرُهَا/نَحْرُهَا/بَحْرُهَا)
(المَجْنُونُ/المَكْنُونُ/المَفْتُونُ/المَلْعُونُ/المَضْمُونُ/المَضْعُونُ) (يَتَعَثَّرُ/يَتَذَكَرُ) ، (عِفْرِيتُ/ كِبْرِيتُ)
(الأغْلاَلاَ/ إجْمَالاَ/ أحْزَانَا) ، (الآجَالاَ/ آمَالاَ) ، (حَانَا/ كَانَا) (أَمْوَاجُ/أبْرَاجُ) ، (النِيرَانُ/النِسْيَانُ)

[1] _ الديوان ، ص : 151 .

[2] _ الهودج مكان ، ووسيلة تنقل .

4_2_2 التشاكل التركيبي :

*الجدول رقم (03) :

النموذج التركيبي	التردد	الصفحة	الوظيفة التركيبية
_ مَنْ أنت ، عفوًا يا رقيقة همسها _ من أنت يا ذات الكلام الناعم؟	46	148	مقولة الاستفهام
_ منْ لم تزلزل / من لم تذبه	07	138	مقولة الفعل
_ تراجفوا / تلعثموا	06	179	الصيغة الصرفية

ولتوضيح هذا أكثر نقرأ :

دوّختني .. قولي.. رجاءٌ.. أفصحي * من أنت ؟ ما أسرار هذا الخاتم ؟ [1]

من لم يكنْ منكم حديقةَ سوسن * فهو البئيسُ المقفرُ المتصحّرُ [2]

4_2_3 التشاكل المعنوي :

*الجدول رقم (04) :

التشاكل المعنوي
(تكلمي/إنطقي/قولي) ، (زلزال/رجفة/مالت/إنحنى) ، (يذهل/دهشة) (وردة/حديقة) ، (العطر/الألوان)
(القلب/الحب/النار) ، (خفيف/مسرع)
(ملح/جرح) ، (قلوب/الحجر) ، (البائس/المقفر/المتصحر)، (الدمع/الوداع/التوجع) (الحبس/الأغلال)

[1]_ الديوان ، ص : 148 .

[2]_ الديوان ، ص : 139 .

حددت دراسة التشاكلات الفضاءات الآتية :

_ **الجمال/الفتنة/السّحر/الإغراء** وهو فضاء يتشاكل مع حقل (الأعضاء/أدوات الزينة/حقل الحادثة الطبيعية) وتمثله الألفاظ الآتية : { ذهل/ وردة/ الفتان/ الحسن تبسمت/ تبخرت ... } .

_ **الحب/الهوى** ، ويتشاكل مع حقل (الإنسان/الأعضاء/الظاهرة الطبيعية) وتعينه تكرار : { الحب/العشق/الهوى ... } .

_ **الحزن/ الوجع/الخوف** ، يتشاكل مع حقل (الأعضاء) ويحدده لفظ : { الدموع/ البكاء/الوداع/المرّ/التوجع/الفراق/الهجر/الجنازة/الجراح/الكفن ...} .

4_3 التباين :

4_3_1 التباين التركيبي الأسلوبي :

*الجدول رقم (05) :

نموذج تركيبي	الصفحة	نوع تركيب
_ ما كلّ ذلك عند مَنْ في قلبهِ _ بعدُ الهوى من غدرها برهانُ ؟	161	خبر / إنشاء
_ ستعيش حلم حياتها _ أفراح قلبي بعدها أحزانه	163	ج فعلية /ج اِسمية
_ كنْ مثل من ذاقوا الذي قد ذقتهُ _ وإذا مررت بها بدرب ، لا تقفْ	166	أمر / نهي

4_3_2 التباين المعنوي :

*الجدول رقم (06) :

التباين المعنوي
(الغريق/الناجي) ، (الجّهرْ/السِّر)
(أفراح/أحزان) ، (خيرها/شرها) ، (يُحسُ/يعبرُ)
(الرجال/النساء) ، (الشكل/المضمون)

رغم قلة التباينات الواردة في هذه الحلقات ؛ إلا أنها صورت علاقة الإنسان (السّاعر) مع الحياة ، ففي الحياة :

_ **(الحلم/اليأس)** ، و **(الأمل/الخيبة)** ونلمسها في ثنائيتي : {الغريق/الناجي} .

_ **(الوفاء/الخيانة)** وتتعلق بالإنسان كما في : {الرجال/النساء} ؛ أي وجود لحظات وأزمنة للفرح وأخرى للحزن ، وهو فضاء نفسي شعوري متعلق بالسّاعر وعملية البحث و الترحال .

5_ حقل الحبّ والهوى :

ينحصر حقل الحب والهوى في ثمان حلقات ، وهي :

01/ الحلقة الثانية والعشرون [189/181] .

02/ الحلقة الثالثة والعشرون [197/191] .

03/ الحلقة الرابعة والعشرون [206/199] .

04/ الحلقة الخامسة والعشرون [213/207] .

05/ الحلقة السادسة والعشرون [222/215] .

06/ الحلقة السابعة والعشرون [233/225] .

07/ الحلقة الثامنة والعشرون [242/235] .

08/ الحلقة التاسعة والعشرون [250/243] .

في هذه الحلقات يتواجد السّاعر بقبيلة **(بني عذرة)** يمكثُ فيها أيامًا ولياليٍ ينشد الأشعارَا ، ويرَّوحُ عن قلبه المحتار، **يقول :**

يا حيَّ (عُذرة) .. قبلةِ العشاقِ * ومعلّمي فنّ الجنون الراقي

أسيادَ (موت الحبّ) ، منذُ (بثينةٍ) * من كلّ مجروح الحشا مشتاقِ[1]

ومن حيٍّ **(بني عذرة)** إلى حيّ **(مروج الياسمين)** أين يتربعُ حلم السّاعر **(قديسي)** .

يلتقي السّاعر بصبية من جميلات الحيّ ، صديقة قديسي ، وفي هذه الحلقات –أيضا– نشاهدُ أحداثا دراماتيكية جديدة نكتشفها اِنطلاقا من دراسة عنصري التشاكل والتباين :

[1] _ الديوان ، ص : 182 .

5_1 الحقول الدلالية :

*الجدول رقم (01) :

اللفظ	التشاكل	التردد	الصفحات	المجموع	المكون الشعري
الحب	+	24	247/182	82	حالة/شعور
الهوى	+	17	246/187		
العشق	+	08	227/182		
الجنون	+	08	228/182		
مغرم	+	02	231/205		
مشتاق	+	03	238/182		
متعب	+	06	210/183		
يبكى+الدمع	+	06	248/146		
مجروح	+	05	228/182		
متوجع	+	02	237/183		
الوداع (فعل)	−	01	239		
القلب	+	29	247/183	51	أعضاء
العين	+	22	137/183		
طفلا+طفلة	+	08	206/193	43	إنسان
النساء	+	06	227/189		
شيخ	+	05	244/187		
صبية	+	05	226/185		
فتى + فتاة	+	05	202/184		
قيس	+	04	220/200		
طبيب+الراقي	+	03	184/183		
ليلى	+	02	218/200		
قديسي	+	02	248/112		
سعاد	+	02	121		
بثينة	−	01	182		

الحيّ	+	07	250/182	27	مكان
القبيلة	+	05	201/182		
الدّار	+	03	248/212		
الصحراء	+	03	219/195		
الأرض	+	02	229/183		
السوق	−	01	187		
الجنون	−	01	210		
قصر	−	01	230		
مملكة	−	01	230		
كوكب	−	01	129		
سرير	−	01	191		
جبل النقوش	−	01	200		
اليوم	+	06	237/188	20	الزمن
الليل	+	04	210/187		
اللحظة	+	04	244/193		
عشرينا	+	02	219		
المساء	−	01	196		
خمس قرن	−	01	206		
الغد	−	01	248		
سنتين	−	01	219		
صفراء	+	03	245/192	06	الألوان
زرقاء	+	02	202/183		
أسود	−	01	210		
ظبية	+	02	249/211	04	كائن حي
فرسان	−	01	200		
غزالة	−	01	200		
حُليّ	−	01	192	03	أدوات الزينة
أساور	−	01	192		
تاج	−	01	230		

اِحتل حقل الشعور المساحة الأكبر في هذه الحلقات ، فجاءت ألفاظه على وجهين : {الحب/الهوى/العشق ...} في مقابل: {الشوق/البكاء/التوجع ...} وما هي إلاّ نتائج للحالات الأولى ، كما يحتذيها لفظ : {القلب/العين = أعضاء} والتي لا تخرج عن دلالة حقل الشعور .

ورمز: {قيس/ليلى/سعاد/بثينة = إنسان} وكلها تحيل إلى : (الحب/الهيام/الوّجد والصبابة ...) **نحو:**

شريان قلبك فيه ألف صبيةٍ * يشدِدنهُ صفًا ، وخلف الصفّ صفْ [1]

مِنْ جُرحِ ليلى ، كلنا (قيوسًا) * نجري ، ونَتْبعُ شيخنا المجنونا

قالت : (سينساني، ويبرأ جرحهُ) * أهلُ الهوى العذريّ لا ينسونا [2]

ولفظ : {الحيّ/القبيلة/الدّار= مكان} وتكرار: {اليوم/الليل/خمس قرن = زمان} تحيل كلها إلى الإصرار ، وعدم الاستقرار، مع الأمل والوفاء .

أمَّا لفظ : {صفراء/زرقاء = ألوان} فهي تدل على الضعف ، والوهن ، وشدة التعب والأرق كما في **قوله** :

اِصفرَّ وجهكَ ، والعيون تغيّرتْ * والقلب بدّل نبضهُ ، والحلق جفْ [3]

ولفظ :{ ظبية/غزالة = كائن حي } مع {الحُليّ/الأساور= أدوات الزينة} تعني (الجمال/السّحر/الدهشة) .

---

[1] _ الديوان ، ص : 185 .

[2] _ الديوان ، ص : 218 ، 219 .

[3] _ الديوان ، ص : 185 .

في هذا التشكيل تقابل تصويري بين صورتين جزئيتين ؛ الأولى فيها مكان وزمان وإنسان وشعور بما يصنع بنية سردية في قالب شعري ، والثانية ملؤها الأرق وما دلّ عليه من ألوان العذاب والمعاناة ، فيكون في الصورتين تشاكل دلالي تعضد فيه الصورة الثانية الصورة الأولى .

ولضبط دلالة الحقول المعجمية ، والخروج بجملة من الفضاءات المحددّة والمميزة لحقل الحبّ والهوى يستلزم منا كما اِعتدنا طيلة تحليلنا لحلقات المسلسل اِستخراج أهم التشاكلات ، والتباينات الواردة عن طريق عملية الإحصاء :

5_2 التشاكلات :

5_2_1 التشاكل الصوتي :

*الجدول رقم (02) :

التشاكل الصوتي
(عُشَاقْ/مُشْتَاقْ/ اِشْفَاقْ) ، (يُرجَفُ/يُسعَفُ/ينزفُ) (أوْرَاقِي/أعْمَاقِي) ، (السَاقِي/الرَاقِي) ، (الأطْوَاقْ/الأعْنَاقْ) (الأكْوَانَا/تَهْوَانَا/أَلْوَانَا/رَيْحَانَا)
(عَيْنَاكَا/حَاشَاكَا/فَتْوَاكاَ/أشْوَاكَا) ، (أنْسَاهَا/أشْبَاهَا) ، (الشَاغِرُ/الشَاعِرُ) (أرْجُوكَا/نَدْعُوكَا/بَاعُوكَا/ مَسْفُوكَا) ، (مَجْنُونَا/مَطْعُونَا) ، (أقْسَاهُ/أنْسَاهُ) (جَفَّ/صَفَّ/خَفَّ)
(هدّابُ/اِعجابُ/الرّكابُ) ، (الأحْشَاءِ/الحَسناءِ) ، (الفَاخِرْ/العَاثِرْ)

5_2_2 التشاكل التركيبي :

*الجدول رقم (03) :

النموذج التركيبي	التردد	الصفحة	الوظيفة التركيبية
_ ممّ التخوفُ ؟ _ من قصر مملكة التي لا ترحمُ؟	26	230	مقولة الاستفهام
_ في الأحشاء / في الأحياء	08	202	مقولة شبه الجملة
_ لمْ تعشقي / لمْ تهمسي	04	197	مقولة الفعل
_ أو كنت ترغب في _ أو كنت ترغب في	02	226	مطابقة (تخيير بالعطف)

ولتوضيح هذا أكثر نستدل **بقوله :**

بالله كيف القلب طاوعها وقد * صبّت على أشيائه البنزينا ؟ [1]

وأيضا :

إن كنت ترغبُ في الحريق فعندنا * أو كنت ترغب في اللظى ، نشويكا [2]

5_2_3 التشاكل المعنوي :

*الجدول رقم (04) :

التشاكل المعنوي
(طبيب/حكيم/راقِ) ، (الإجهاد/الإرهاق) (ضعيفًا/ الداء/يرجف/خف/الإعياء/متعب) ، (القلب/الصخرة) ، (الحُمى/الإغماء) (قصائدي/أوراقي/أبياتي/الأحرف) ، (الجرح/ينزف) ، (التَعِّس/العاثرُ) (يبردُ/يتجمدُ)

[1] _ الديوان ، ص : 220 .

[2] _ الديوان ، ص : 226 .

(الكحل/الأحداق) ، (الخدود/الرمان) ، (رموش/السيوف) ، (الزلزال/الهزة) (القصر/المملكة)
(عواطفي/مشاعري/الهوى/الجنون) ، (النار/الفلفل) ، (القديم/الأول)

وهي تشاكلات تفضي إلى تحديد الفضاءات :

_ **الحبّ/الهوى/العشق** ، ويتشاكل مع حقل (الحالة الشعورية/الأعضاء/الإنسان) وتعينه الترددات الآتية : { مجنون/مغرم/يتغزل/جمري/النيران ... } .

_ **الشوق/الوجع/الحزن/الخوف** ، ويتشاكل مع حقل (الشعور/الأعضاء) وتمثله الألفاظ ، نحو: { البكاء/الدمع/تعبت/الجحيم/خائفا/التردد/الهم/المرارة ... } .

_ **الجمال/الفتنة/السّحر**، يتشاكل مع (الكائن الحي/أدوات الزينة) ويحدده الألفاظ الآتية : { ساحر/دهشتي/ما أحلاها/الكحل/الرموش ... } .

_ **الضعف/الوهن/الإرهاق** ، يتشاكل مع حقل (الزمان/الألوان) وتحدده ملفوظات :

{ يرجف/بالي/ينزف/إرتجف/مال/داوني/متعب/الطعنات/الحّمى ... } .

_ **الأمل/الإسرار/العزيمة/الانتظار**، يتشاكل مع حقل (الزمان/المكان) ويتمثل في الألفاظ : { ترحل/باحثا/لتخبرها/مرت/دست/الدروب ... } .

5_3 التباين :

5_3_1 التباين التركيبي الأسلوبي :

*الجدول رقم (05) :

نموذج تركيبي	الصفحة	نوع التركيب
_هلْ مِنْ طبيبٍ مَاهرٍ أوراق ؟ _ ضّيعتُ عمري في القبائل عاشقًا	183	إنشاء / خبر
_ فأُنظر لنفسك / لا تكن مثلي أنا	204	أمر / نهي
_ لا أقومُ ، كما ترى _ لكنّ عندي ربّما فتواكا	205	نفي / إثبات (مع الاستدراك)

5_3_2 التباين المعنوي :

*الجدول رقم (06) :

التباين المعنوي
(نفرح/الحزن) ، (إحياء/مات) ، (صدق/كذّاب) ، (اليسار/اليمين) (الركاب/النزول) ، (مشت/جرّت) ، (يقوم/يقعد) ، (ساخن/صقيع) ، (النار/الماء)

رسمت التباينات صورة معاناة السّاعر ، وداخل هذه الصورة يتربع :

_ (الفرح / الحزن) .

_ (الحياة / الموت) .

_ (الأمل / اليأس) .

ثالثا _ لحظة اللقاء :

تتعين لحظة لقاء السّاعر وقديسي في الحلقة الأخيرة من المسلسل ؛ أي في الحلقة الثلاثين [ص:251 / 262] .

في هذه الحلقة يلتقي السّاعر بقديسي بعد عشرين سنة من البحث و الترحال والسؤال ، **يقول** :

هل أنت (قُد...) ؟ ماذا؟ إذن.. أواهُ * أنت ال..؟ مُحالٌ.. كيف؟ يا اللهُ

هل أنتِ أنتِ ؟ أم التي في خاطري * أخرى ؟ وقد تتداخل الأشباهُ

بل ..أنت هيَّ ، وفي عيونكِ (مُشكلٌ) * لو غبتُ عنك العمرَ لا أنساهُ [1]

تردُ قائلة :

أنت الصبيُّ الشاعر (الشيطان) * ذاك المشاكسُ ، ذلكَ الولهانُ

مَن كان يُخجلني بجرأةِ عينهِ * وتذوب من نظراته الأجفانُ [2]

في هذه اللحظة بالذات يتدخل الشاعر **(محمد جربوعة)** ليرصد طبيعة اللقاء متسائلاً :

" **هي إذن قديسي ؟ أم في حلم ؟ أم أن جنية تشبهها تراءت له لتخفف عنه بعض ما به من شوق ؟** " [3] ، فالتشكيك في طبيعة اللقاء يحيلنا إلى وُجود زمن طويل آخر ، وهو " **زمن ما بعد اللقاء** " ، وفي الحقيقة هو زمن يوازي ما قبل

---

[1] _ الديوان ، ص : 251 ، 252 .

[2] _ الديوان ، ص : 252 ، 253 .

[3] _ الديوان ، ص : 252 .

اللقاء لنؤجل الحديث عنه إلى موضع لاحق من الدراسة [1]، ونهتم _الآن_ بما تبقى من التشاكلات :

1_ الحقول الدلالية :

*الجدول رقم (01) :

اللفظ	التشاكل	التردد	الصفحات	المجموع	المكون الشعري
الحّب	+	05	262/253	12	حالة/شعور
الهوى	+	04	260/253		
العشق	−	01	257		
الولهان	−	01	252		
يخجلني	−	01	253		
صبية+صبي	+	03	162/252	11	إنسان
الشاعر	+	02	253/252		
المرء	+	02	254/253		
أمها	+	02	259/255		
قديسي	−	01	251		
بنتي	−	01	258		
العين	+	05	260/252	06	أعضاء
القلب	−	01	260		
سحابة	+	02	256	04	ظاهرة طبيعية
بدر	−	01	254		
إعصار	−	01	255		
سنوات	+	02	255/254	03	الزمان
العمر	−	01	252		
الحيّ	−	01	256	01	المكان

[1]_ الحديث عن زمن ما بعد اللقاء سيكون اِنطلاقا من تحليلنا لزمن ما بعد الفراق ، ومن هنا فوصفه سيكون في مستوى تشاكل وتباين العلاقات الزمنية ؛ أي في خاتمة الفصل ، ص : 84 من الفصل .

يشكل لحظة اللقاء تردد الألفاظ الدالة على (الحالة/الشعور) نحو لفظ : { الحبّ/الهوى /العشق } ولفظ : {صبي/شاعر/المرء = إنسان } أمّا لفظ : {القلب/العين = أعضاء} فقد اِتخذت النصيب الأضعف مقارنة بالحلقات السابقة من الديوان ، نحو **قولها** :

لازلتَ تقتُلُكَ العيون وحلُها * وتُشببُّ فيك بنظرة نيرانُ ؟ [1]

أو **قوله** :

والكلُّ يعرفُ كم أحبّكِ ، كلهمْ * أنا ما لديّ بداخلي أسرارُ

أهوى ، وأقسمُ ، فاسمعي يا أُمها * حبيّ لها متوحّشٌ ، إعصارُ [2]

كما تكررت ألفاظ : { سحابة/بدر/إعصار= ظاهرة طبيعية } التي تدل على (التنقل/الترحال/الجمال/الحّب) و { سنوات/العمر = زمان} للدلالة على طول الانتظار ، والفراق ، وجاء المكان في لفظ { الحيّ } وهو **(حيّ مروج الياسمين)** مكان لقاء السّاعر وقديسي .

---

[1] _ الديوان ، ص : 253 .

[2] _ الديوان ، ص : 255 .

2_ التشاكلات :

2_1 التشاكل الصوتي :

*الجدول رقم (02) :

التشاكل الصوتي
(الوَلْهَانُ/الأَجْفَانُ) ، (الكِتْمَانُ/الصِبْيَانُ) ،(عَيْنٌ/بَيْنٌ) ، (الأشْعَارُ/الأشْفَارُ) (إعْصَارُ/إصْرَارُ) ، (اِخْتَارِي/تَخْتَارِي) (كّفايّ/رِجلايْ/مَولايْ/هوايْ/بلوايْ/عيناىْ/مأوايْ/فتوايْ/رئتايْ/شكوايْ)

2_2 التشاكل التركيبي :

*الجدول رقم (03) :

النموذج التركيبي	التردد	الصفحة	الوظيفة التركيبية
_ أتكبُر الأشعارُ ؟ _أيتوبُ عن ألحانه قيثارُ ؟	15	254	مقولة الاستفهام
_ تكلمي _ تماسكي	08	257	مقولة الفعل (طلبية)
_ لا ترجفي /لا تختاري	02	257	مقولة الفعل (النفي)

ونمثل للجدول أعلاه بنموذجين من **قوله** :

لا ترجفي..وتماسكي ..واِختاري * يا بؤبؤ العينين لا تحتاري

قد جاء من أقصى الفيافي عاشقًا * ماذا لديك الآن من أعذار؟ [1]

[1] _ الديوان ، ص : 257 .

2_3 التشاكل المعنوي :

*الجدول رقم (04) :

التشاكل المعنوي
(نظرة/العيون/النيران) ، (الحب/الهوى/الإعصارُ) ، (بدرٌ/سماء) ، (المقيد/الحبال) (تكلمي/قولي)

فالتشاكلات بمختلف أنواعها أرادت أن تؤسس للفضاءات الآتية :

_ **الوفاء/الصدق** ، يتشاكل مع حقل (الحالة الشعورية/الإنسان/الزمان) وتحدده التواردات الآتية : {لا أنساهُ/كَبرْت/صرتَ/لازالتْ/السنوات/بعد الغياب/أأبيعك...} .

_ **الحبّ /الهوى** ، يتشاكل مع (الظاهرة الطبيعية/حقل الشعور/الإنسان/الأعضاء) وتحدده ألفاظ : { تذوب/النار/الجمرة ... } .

_ **الجمال/السّحر** ، يتشاكل مع (الأعضاء/الظاهرة الطبيعية) وتعينه الألفاظ الآتية {أحلى/فتاة/الكحل/الأشفار/وردة ...} .

خلاصة الفصل:

يبدو أنّ بنية نص " **السّاعر**" تتألف من بنيات صغرى/جزئية ، في مقابل البنية الكبرى/الكلية ، فالأولى تحددها طبيعة الحقول الدلالية ، مع تردد المكونات الشعرية لكل حقل من الحقول ، نحو :

المكون الشعري	التردد	المجموع
المكان	75 مرة	229
الزمان	60 مرة	
الطبيعة	41 مرة	
أدوات الزينة	25 مرة	
كائن حيّ	16 مرة	
الألوان	12 مرة	

فالمكان، والزمان ، والكائن الحيّ ذات مجموع مئة و إحدى وخمسين مرة (151مرة) هي عناصر مكونة للزمن الطبيعي ، بينما عنصر الطبيعة ، و أدوات الزينة ، والألوان ذات مجموع ثمان وسبعين مرة (78مرة) هي بمثابة الزمن النفسي لشخصية البطلة ؛ يعنى هذا وجود زمنين (طبيعي / نفسي) متعلقين بالسّاعر ؛ أي بالإنسان بمجموع واحدة وخمسمئة مرة (501مرة) وهو ما جاء به النص/الخطاب في كليته ، ممثلا في موضوع (الحّب والهوى) وتعينه التراكمات الثلاثية الآتية .

المكون الشعري	التردد	المجموع
الأعضاء	حوالي 174 مرة	حوالي501
الإنسان	حوالي 172 مرة	
الشعور	حوالي 155 مرة	

التركيب .. التحليل .. والتحديد :

بعد الإحصاء ، والوصف ، والتعليق نأتي إلى مرحلة جديدة من مراحل الدراسة وفيها نجمع كل ما تقدم في شكل ثلاثة مستويات :

1_ مستوى العلاقات الزمنية (تشاكلا وتباينا) :

_ تشاكل لحظة الفراق مع لحظة اللقاء زمنيا .

_ تباين لحظة الفراق مع لحظة اللقاء دلاليا .

_ تشاكل زمن ما بعد الفراق مع زمن ما بعد اللقاء زمنيا .

_ تباين زمن ما قبل اللقاء مع زمن ما بعد اللقاء دلاليا :

***فالأول** : { زمن معين ، و مجرد، و محدد ، و ظاهر} جاء على شكل خمسة حقول دلالية .

***والثاني** : زمن { غير محدد ، ولا ظاهر ، و مسكوت عنه } وإنما معينٌ باطنياً حددته طبيعة اللقاء .

2_ مستوى مضمون الخطاب (تشاكلا) :

_ تشاكل فضاءات وحقل (الجمال و الفتنة) مع كل الحلقات .

_ تشاكل فضاء وحقل (الحبّ والهوى) مع حقل{ القضاء والقدر/الجمال/لحظة الفراق} .

_ تشاكل فضاء وحقل (الوجّدُ والصبابة) مع حقل { القضاء والقدر/الحبّ } .

_ تشاكل فضاء (الأمل والعزيمة) مع { لحظة الفراق/ حقل الوّجد/ القضاء والقدر/الحبّ} .

_ تشاكل مضمون الخطاب (فكرة المرأة) مع الواقع الاجتماعي العربي من خلال

*{ السّاعر= البلاد العربية } .

*{ قديسي (القدس) = الاطمئنان، والاستقرار، والهدوء، والحبّ } .

فخطاب" السّاعر" يحدده مكون (مؤشر) شعري رئيسي ممثلا في الإنسان (السّاعر/ قديسي) وكل منهما يحمل _حسب تصورنا_ أبعادا دلالية سيميائية متشاكلة فيما بينها على النحو الآتي:

* السّاعر = { إنسان + شعور(التوتر/ اللاإستقرار) + مكان (البلاد العربية) }.

* قديسي = { إنسان + مكان (القدس) + شعور (الحب /الاطمئنان) } .

فالاطمئنان ، والهدوء وما صاحبهما يتحقق بالضرورة في لحظة اللقاء ؛ إلا أن طبيعة لقاء السّاعر وقديسي قد شكك فيها [1] .

_ يقع مفهوم التشاكل ومفهوم التباين في الإجراء على المعنى دلالةً و على الأسلوب لفظًا ؛ فهما تكرار مقنن لسمة سيميائية بذاتها تشاكلاً أو بما يعاكسها تباينًا .

3_ مستوى النصوص المصاحبة (تشاكلا) :

_ تشاكل الغلاف مع مضمون النص (اللون البرتقالي الداكن المائل إلى البُنِي مع الصورة) يحيل إلى الصحراء ، وفكرة البحث و الترحال إضافة إلى هوية الإنسان الملثم ذي الأصول العربية الأصيلة من جهة ، والهوية غير المحددة ولا الظاهرة (في شكل ظل) من جهة أخرى [2] .

---

[1] _ ينظر: الديوان ، ص : 252 .

[2] _ ينظر الغلاف الخارجي للديوان ، ص : 86 من الفصل .

_ تشاكل العنوان (السّاعر) مع مضمون النص/الخطاب من خلال :

*(اللون الأسود الغليظ = القلق ، والتوتر، والشقاء) .

*(دلالة العنوان = السائح الشاعر) .

_ تشاكل مقدمات ، وخواتيم الحلقات .

الغلاف الخارجي لمسلسل السّاعر

تم تتبع مفهوم التشاكل والتباين في ديوان " **السّاعر**" على أساس النبض الشعري القائم سردًا ظاهرًا .

الخاتمة

وصلنا إلى نهاية الحكاية ، حكاية بدأت من عام 1966م، وانتهت مع لقاءِ السّاعر وقديسي (بطلة المسلسل) ، ولا بأس بالتذكير بأهم ما ورد فيها :

_ التشاكل هو أكثر العناصر التنظيرية ، والإجرائية المعتمدة من طرف النقاد والدارسين في المنجز النقدي السيميائي ؛ حيث أخذ نصف النسبة المئوية الكلية من تطبيق عنصري التشاكل والتباين من النظرية السيميائية .

_ التباين هو أقل العناصر المعتمدة تنظيرًا (شرح/ ضبط/ تحديد المفهوم) وإجراءً في البحوث والدراسات النقدية السيميائية ؛ حيث أخذ نصف النسبة المئوية بجمعه مع عنصري التشاكل والتباين معًا .

_ وقع التشاكل والتباين في المنجز النقدي السيميائي عمومًا في ثلاث مستويات (صوت/ معجم/ تركيب) وما زاد عنها فهي مجرد قراءات ذاتية تختلف بتنوع النصوص والخطابات ك: (التشاكل الامتلاكي/ المتذاتي/ الأناني ...) .

_ تداخل صور التشاكل بين (الصوت/ المعجم/ التركيب/ الدلالة) لرسم صورة سيميائية واحدة .

_ المقاربة المفردة من مواصفات المنجز النقدي الغربي ، في مقابل التركيب والإفراد في المقاربات والقراءات سمة من سمات الدرس النقدي العربي و المغاربي .

_ تباين مجموع تردد المكونات الشعرية لكل حقل من الحقول (الإنسان وما يلحق به) بالنسبة للحقل الواحد ، وبالنسبة للحقول ككل ، لتأخذ الأعضاء التردد الأكبر من مجموع تكرار المكونات الشعرية ؛ أي حوالي أربع وسبعين ومئة (174 مرة) والألوان التردد الأضعف من مجموع الحلقات حوالي اِثنا عشر مرة (12 مرة) فقط .

_ تشاكل وتباين العِلاقات الزمنية في مسلسل السّاعر ؛ فجاءت في شكل لحظتين (الفراق/ اللقاء) يتوسطهما زمن طويل (ما بعد الفراق/ ما بعد اللقاء) زمن اِنقسم إلى :

(حقل الجّود والكرم/ حقل الوّجد و الصباية/ حقل القضاء والقدر/ حقل الجمال والفتنة/ حقل الحبّ والهوى) متشاكلة ومتباينة (مضمون الحقول) .

_ تشاكل حلقة لحظة الفراق (مقدمة) مع حلقة لحظة اللقاء (الحلقة الثلاثون) في مقابل تباين عدد حلقات زمن ما بعد الفراق فالأقل عددًا (ثلاث حلقات) جاءت للحديث عن (الجوّد والكرم) وأكثرها (ثمان حلقات) تحدثت عن (الحبّ والهوى) .

_ تقاطع فكرة (البحث و الترحال= الصحراء) مع فكرة (الحبّ والهوى= المرأة) مع فكرة (الهدوء والاستقرار= الوطن) وذلك لرسم صورة واحدة (هدف الخطاب) تحمل بين طياتها أبعادًا سيميائية محتملة .

_ إمكانية الانفتاح على عوالم بحثية أخرى اِنتقاءً وشمولية ، إفرادًا وتركيبًا ، تجريبًا وقياسًا على مناويل أخرى .

الحمد لله ربِّ العالمين

ثبت المصطلحات

Différence	**الاختلاف**
Allotopie	**التباين**
Isotopie	**التشاكل**
Compensation	**التعويض**
Déconstruction	**التفكيك**
Le découpage	**التقطيع**
Restrictions/Contraintes	**تقييدات**
Complexe d'infériorité	**عقدة نقص**
Classéme	**كلاسيم**
Index	**المؤشر**
Ensemble redondant	**مجموعة حشوية**

قائمة المصادر

والمراجع

أولا_ الكتب :

1_ أحمد مداس: السيمياء والتأويل دراسة إجرائية في آليات التأويل وحدوده ومستوياته ط1 ، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن، 2011م .

2_ أحمد مداس: قراءات في النص ومناهج التأويل ، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي عمان ، الأردن ، 2018م .

3_ ألفريد آدلر: معنى الحياة، (تر، تق) عادل نجيب بشرى ، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، الجزيرة ، القاهرة ، 2005م .

4_ جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ، (تر) جمال حضري ط1، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، الجزائر، 2007م .

5_ عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، البنيات الخطابية ، التركيب الدلالة، ط1، شركة نشر وتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2002م.

6_ عبد الله محمد الغذامي: المشاكلة والاختلاف قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت 1994م .

7_ عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري (التحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شناشيل اِبنة الجلبيّ)، (د ط) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م .

8_ عبد الملك مرتاض: شعرية القصيدة، قصيدة القراءة ، تحليل مركب لقصيدة " أشجان يمنية "، (د ط)، دار المنتخب العربي، بيروت، 1994م .

9_ محمد بوعزة: إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ط1، منشورات الاختلاف دار الأمان، الرباط، 2011م .

10_ محمد جربوعة: " السّاعر" مسلسل شعري ، ط1، منشورات جربوعة، البدر الساطع للطباعة والنشر، 2014م .

11_ محمد سعيد: التشاكل الإيقاعي والدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري (د ط) ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 2009م .

12_ محمد علي الخولي: علم الدلالة(علم المعنى) ،(د ط) ، دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ، 2001م .

13_ محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري ، إستراتيجية التناص ، ط1، المركز الثقافي العربي ، 1985م .

14_ منير سلطان: البديع في شعر شوقي، ط2 ، دار المعارف الإسكندرية ، 1992م .

15_ مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي ، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح ، (د ط) ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر، 2005م .

16_ وردية محمد سعاد: تشاكل المعنى في ديوان مقام البوح ، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع عمان ، 2001م .

17_ وليد العناتي: التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية ، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، 2009م .

ثانيا_ الرسائل الجامعية (مشار إليها في البحث) :

_ دكتوراه :

18_ نبيلة تاوريريت: القصائد السياسية لنزار قباني دراسة سيميائية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم ، إشراف أ. د محمد بن لخضر فورار ، كلية الآداب واللغات ، قسم الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2015،2016م .

_ ما دون ذلك :

19_ آسيا بن عيش: التشاكل والتباين في ديوان " قصائد متوحشة " لنزار قباني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف أ. نبيلة تاوريريت ، كلية الآداب واللغات ، قسم الأدب العربي جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015،2016م.

20_ آسية فرحات: المقاربة السيميائية للخطاب الشعري عند عبد القادر فيدوح في كتابة "دلائلية النص الأدبي" ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف أ. أحلام بن شيخ ، كلية الآداب واللغات ، قسم الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة 2016،2017م.

21_ سميحة بن نوي: آليات تحليل الخطاب الشعري من منظور سيميائي عند محمد مفتاح في كتابه " تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص " أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، إشراف أ. خالد وهاب جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2015،2016م .

22_ بن عمر مريم: التشاكل والتباين في ديوان " النّبيّة تتجلّى في وضح الليل" لربيعة جلطي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف د. جمال مباركي ، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015 ، 2016م .

23_ فريدة غرابي: جماليات التشاكل في رواية " الجرح الأخير" لجمال الدين بركات رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف د. صالح غيلوس ، كلية الآداب واللغات ، قسم الأدب العربي ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2014،2015 .

ثالثًا_ المجلات:

24_ سعاد كريم خشيم: التشاكل الصوتي القرآني وأثره في تكثيف الدلالات ، مجلة جامعة ذي قار، العدد 2، المجلد 6 ، قسم اللغة العربية ، كلية التربية ، جامعة ذي قار العراق ،2011م .

25_ سميرة رحيم: بنية التشاكل والتضاد وآلية الحجاج في المقامة الصوفية مقامة "المواقف الروحيّة والفيوضات السبوحيّة " للأمير عبد القادر الجزائري أنموذجا ، مجلة الذاكرة ، العدد11 ، قسم الأدب العربي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2018م .

26_ عبد الله بن خليفة السويكت: شعرية العزلة مقاربة في تشاكل النص السجيني القديم مجلة العلوم الإنسانية والإدارية ، العدد 12، قسم اللغة العربية ، كلية التربية ، جامعة المجمعة ، المملكة العربية السعودية ، 2017م.

27_ محمد ذبيح: التشاكل والتباين في الخطاب النقدي المغاربي الجديد، مجلة المخبر العدد 10، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سعيدة الجزائر، 2014م .

رابعًا_ الملتقيات:

28_ منصوري مصطفى: بنية التشاكل والتقابل في معلقة عبيد بن الأبرص، الملتقى الوطني الثاني " السيمياء والنص الأدبي"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة سيدي بلعباس .

29_ يوسف وغليسي: مفاهيم التشاكل (Isotopie) في السيميائيات العربية المعاصرة الملتقى الوطني الرابع " السيمياء والنص الأدبي"، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة بسكرة ، 2006م .

فهرس الموضوعات

المحتوى .....الصفحة

مقدمة.....(أ/هـ)

الفصل الأول: التشاكل والتباين قراءة في المنجز النقدي السيميائي

مقدمة الفصل.....(7)

أولاً_ إحصاء صور التشاكل والتباين في المنجز النقدي.....(18/10)

التعليل .. التركيب .. والتحديد .....(16)

التحديد.....(16)

ثانيًا_ التشاكل والتباين في المنجز النقدي الغربي (المقاربة المفردة).....(26/19)

1_ التشاكل.....(19)

1_1 غريماس.....(20)

1_2 راستي.....(21)

2_ التباين.....(24)

ثالثا_ التشاكل والتباين في المنجز النقدي المغاربي (المقاربة المركبة).....(31/27)

1_ التشاكل.....(27)

1_1 عبد الملك مرتاض.....(27)

1_2 محمد مفتاح.....(28)

2_ التباين.....(29)

2_1 عبد الملك مرتاض.....(29)

2_2 محمد مفتاح.....(29)

2_3 عبد الله محمد الغذامي.....(30)

خلاصة الفصل .....(31)

الفصل الثاني: التشاكل والتباين قراءة في ديوان "السّاعر" لمحمد جربوعة

مقدمة الفصل.....(33)

الإجراء التطبيقي: العلاقات الزمنية في ديوان "السّاعر" لمحمد جربوعة.....(82/34)

أولاً_ لحظة الفراق ..... (38/36)

1_ الحقول الدلالية.....(36)

2_ التشاكلات.....(37)

2_1 التشاكل الصوتي.....(37)

2_2 التشاكل المعنوي.....(38)

ثانيًا_ زمن ما بعد الفراق/ ما قبل اللقاء.....(77/39)

1_ **حقل الجّود والكرم**.....(44/39)

1_1 الحقول الدلالية.....(40)

1_2 التشاكلات.....(43)

1_2_1 التشاكل الصوتي.....(43)

1_2_2 التشاكل التركيبي.....(43)

3_2_1 التشاكل المعنوي.....(44)

2_ **حقل الوّجد والصبابة**.....(52/45)

1_2 الحقول الدلالية.....(46)

2_2 التشاكلات.....(49)

1_2_2 التشاكل الصوتي.....(49)

2_2_2 التشاكل التركيبي.....(49)

3_2_2 التشاكل المعنوي.....(50)

3_2 التباين.....(51)

1_3_2 التباين التركيبي الأسلوبي .....(51)

2_3_2 التباين المعنوي.....(52)

3_ **حقل الفضاء والقدر**.....(62/52)

1_3 الحقول الدلالية.....(55)

2_3 التشاكلات.....(59)

1_2_3 التشاكل الصوتي.....(59)

2_2_3 التشاكل التركيبي.....(59)

3_2_3 التشاكل المعنوي.....(60)

3_3 التباين.....(61)

3_3_1 التباين التركيبي الأسلوبي.....(61)

3_3_2 التباين المعنوي.....(62)

4_ **حقل الجمال والفتنة**.....(69/63)

4_1 الحقول الدلالية.....(64)

4_2 التشاكلات.....(66)

4_2_1 التشاكل الصوتي.....(66)

4-2-2 التشاكل التركيبي.....(67)

4_2_3 التشاكل المعنوي.....(67)

4_3 التباين.....(68)

4_3_1 التباين التركيبي الأسلوبي.....(68)

4_3_2 التباين المعنوي.....(69)

5_ **حقل الحبّ والهوى**.....(77/69)

5_1 الحقول الدلالية.....(71)

5_2 التشاكلات.....(74)

5_2_1 التشاكل الصوتي.....(74)

5_2_2 التشاكل التركيبي.....(75)

5_2_3 التشاكل المعنوي.....(75)

5_3 التباين.....(77)

5_3_1 التباين التركيبي الأسلوبي.....(77)

5_3_2 التباين المعنوي.....(77)

ثالثاً_ لحظة اللقاء.....(82/78)

1_ الحقول الدلالية.....(79)

2_ التشاكلات.....(81)

2_1 التشاكل الصوتي.....(81)

2_2 التشاكل التركيبي.....(81)

2_3 التشاكل المعنوي.....(82)

خلاصة الفصل.....(83)

التركيب .. التحليل .. والتحديد.....(85/84)

1_ مستوى العلاقات الزمنية (تشاكلاً وتباينًا).....(84)

2_ مستوى مضمون الخطاب (تشاكلاً).....(84)

3_ مستوى النصوص المصاحبة (تشاكلاً).....(85)

الخاتمة.....(89/88)

ثبت المصطلحات.....(90)

قائمة المصادر والمراجع.....(96/92)

فهرس الموضوعات

ملخص :

تكشف هذه الدراسة عن قضية التجريب والقياس من خلال التطبيق على نموذج سيميائي ، ممثلا في تتبع عنصري التشاكل والتباين في المنجز النقدي السيميائي ، وعلى هذا الأساس ؛ جاء البحث فصلين على شكل قراءات تسبقها مقدمة ، وتلحقها خاتمة .

تمّ إحصاء صور التشاكل والتباين في المنجز النقدي الغربي والمغاربي وفق معطيات المقاربة المفردة والمقاربة المركبة ، ثم تطبيق كلّ ذلك على ديوان " **السّاعر**" لمحمد جربوعة .

Résumé :

Cette étude a pour objet l'expérimentation à travers un modèle sémiotique , tout en explorant l'isotopie et l'allotopie dans les études sémiotiques. Pour ce but , ce mémoire est basé sur deux chapitres sous formes de lectures avec une introduction et une conclusion .

On a employé la statistique pour déterminer et analyser les formes des isotopies et allotropies dans les œuvres occidentales et Magrébines du point de vue des approches unique et complexe ,en les appliquant sur le recueil « **AL- SAiR** » de Mohamed Djerbouaa.